حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

أ. د. أحمد عبد الرحيم مصطفى
قسم التاريخ - جامعة الكويت

مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية

الرسالة الثالثة والعشرون

الحولية الخامسة

١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ

مجلس التحرير

د . عبدالله يوسف الغنيم رئيس مجلس التحرير
د . نجاة عبدالقادر الجاسم رئيس هيئة التحرير

هيئة التحرير
ا.د. محمد صفي الدين ابو العز
ا.د. فؤاد زكريا
د . محمد سليمان الحداد
د . طارق عبدالله فخر الدين
د . توفيق الفيل
ا.د. محمد عماد الدين اسماعيل
ا.د. سعيد عاشور

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ــ البحرين نصف دينار ــ قطر ٥ ريالات ــ الامارات ٥ دراهم ــ السعودية ٥ ريالات ــ عمان نصف ريال ــ اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس ــ اليمن الشمالي ٣ ريالات ــ العراق ٤٠٠ فلس ــ ج.م.ع. ٢٥ قرشا ــ لبنان ٥ ليرات ــ الاردن ٢٥٠ فلسا ــ سوريا ٥ ليرات ــ السودان ٢٥٠ مليما ــ ليبيا ٤٠ قرشا ــ الجزائر ٥ دنانير ــ تونس ٤٠٠ مليم ــ المغرب ٥ دراهم .

الاشتراك السنوى

للافراد ديناران كويتيان في الكويت ــ ديناران وخمسمائة فلس في الوطن العربي ــ عشرون دولاراً أمريكياً في الخارج بالبريد الجوي.
للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية ــ في الخارج أربعون دولار أمريكيا.
لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠ ٪ .

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او اية استفسارات اخرى بشان الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ــ ص . ب : ١٧٣٧٠ ــ الخالدية ــ الكويت

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية منتظمة تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا، ومشكلات علمية في مجالات الأدب والفلسفة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس وتمثل معينا علميا للمثقفين العرب.

الحولية الخامسة - الرسالة الثالثة والعشرون

١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ

الرسالة الثالثة والعشرون

مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية

أ. د. احمد عبد الرحيم مصطفى
قسم التاريخ - جامعة الكويت

حوليات كلية الاداب - الحولية الخامسة ١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ

المؤلف :

أ. د أحمد عبد الرحيم مصطفى

* أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الكويت
* حصل على درجتي الليسانس والماجستير من جامعة القاهرة.
* حصل على الدكتوراة من جامعة لندن.

من إنتاجه العلمي:

* له عدة مؤلفات وأبحاث في التاريخ العربي الحديث.
* قام بنقل كثير من الكتب التاريخية الهامة من الانجليزية الى العربية.
* اشترك في العديد من المؤتمرات التاريخية في الوطن العربي وفي بريطانيا.
* أشرف على رسائل تاريخية تناولت موضوعات هامة في التاريخ العربي الحديث.

محتوى البحث

الصفحة

- ملخص البحث ٧
- مدخل تاريخي ٩
- طموحات الأمير (الملك) عبد الله بن الحسين. ١٢
- مشروع نوري السعيد الخاص بالوحدة العربية. ١٣
- مشروع عبد الله بن الحسين ١٤
- مصر والجامعة العربية. ١٥
- قيام الجامعة العربية ١٦
- أثر قيام الجامعة العربية على المشروعات الهاشمية. ١٨
- عبدالله بن الحسين يتابع أهدافه بالنسبة الى سوريا. ١٩
- معارضة مشروعات عبد الله. ٢٣
- الهاشميون والجامعة العربية. ٢٥
- بريطانيا والمشروعات الهاشمية. ٢٦
- محور القاهرة ــ الرياض. ٢٩
- تجميد مشروعات عبد الله بن الحسين مرحليا. ٣٠
- عبد الله يتابع مشروعه من جديد من زاوية فلسطين. ٣٣
- مصر تتصدى لمشروعات عبد الله. ٣٨
- العرب يدخلون حرب فلسطين وهم متنازعون. ٤٠
- مصر تدخل الحرب لعرقلة مشروعات عبدالله. ٤٢
- عبدالله يقرر ضم ماتبقى من فلسطين. ٤٣
- رد الفعل المصري. ٤٤
- بريطانيا تسعى إلى إجراء مصالحة عربية. ٤٥

الصفحة

- الهزيمة تؤثر في موقف مصر. ٤٧
- هدنة رودس. ٤٨
- حسنى الزعيم والمشروعات الهاشمية. ٤٩
- سامى الحناوى والمشروعات الهاشمية. ٥١
- مشروع سوريا الكبرى ينطوى إلى أجل غير مسمى. ٥٣
- الملحق. ٥٥
- هوامش البحث (وتضم قائمة المصادر) ٥٧
- الملخص باللغة الانجليزية ٦٨

ملخص

يتناول البحث مشروع سوريا الكبرى الذي حاول الأمير (الملك) عبد الله حاكم شرق الأردن (المملكة الأردنية الهاشمية) تحقيقه في أعقاب الحرب العالمية الثانية.. وكان المشروع يستهدف توحيد بلاد الشام (سوريا ــ شرق الأردن ــ لبنان ــ فلسطين) التي كانت بريطانيا وفرنسا قد مزقتاها الى أربع وحدات سياسية تحقيقاً لأطماعهما الاستعمارية في المشرق العربي.. وعلى حين أن اهداف الملك عبد الله كانت تلقى تشجيعاً من بريطانيا التي كانت تسعى الى تكتيل العالم العربي تحت هيمنتها لمواجهة المخططات الروسية ولإحكام قبضتها على الشرق الأوسط إلا أنها لقيت معارضة قوية من جانب السوريين الحريصين على نظامهم الجمهوري ومن اللبنانيين الذين كانوا حريصين على استقلالهم ومن الملك عبد العزيز آل سعود الذي كان يخشى خطر المشروعات الهاشمية على مملكته الوليدة.. يضاف إلى هذا أن مصر التي خلعت عليها زعامة الجامعة العربية كانت تخشى أن يؤدى تحقيق المشروع إلى المساس بزعامتها وعزلها عن المشرق العربي، ولهذا شكلت مع الملك السعودي ومع الرئيس السوري شكري القوتلي محوراً سياسياً استطاع تجميد مشروع سوريا الكبرى الذي أدى إلى شك الدوائر العربية في نوايا الملك عبد الله الذي حاول جهده أويصوره على أنه منطلق نحو الوحدة العربية الشاملة.

والبحث مبني أساساً على وثائق محفوظات وزارة الخارجية البريطانية المودعة في دار السجلات العامة بلندن.

مدخل تاريخي

خَيم مشروع سوريا الكبرى على أفق السياسة العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وكانت له آثار بعيدة المدى بالنسبة إلى كثير من التطورات التي شهدها الوطن العربي إلى أن غطت عليه المتغيرات التي شهدتها السياسات العربية. وما كتب عن هذا المشروع خلال النصف الثاني من الأربعينات وما بعد ذلك كان متأثرا بالخلافات السياسية التي دارت حوله ــ ولهذا سنحاول أن نعرض للمشروع في إطاره التاريخي عرضا موضوعيا.

لم تفصل سوريا في العصر العثماني عن جيرانها أية حدود، بحكم أن المشرق العربي كان يخضع للدولة العثمانية ــ ولهذا كانت دمشق مركزا تجاريا تمر به القوافل التي تسير بين شرق الأردن وفلسطين ونجد والحجاز، في حين كانت حلب مركزا تجاريا تمر به القوافل التي تسير بين الأناضول وكليكيا ومنطقة الموصل وبغداد وفارس. وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نمت الاتجاهات القومية العربية في بلاد الشام حيث تأسست الجمعيات السرية العربية الهادفة إلى حصول العرب على الاستقلال الذاتي في نطاق الامبراطورية العثمانية، في حين أن بعض العرب يئسوا من إمكان تحقيق آمالهم وبخاصة بعد

* ساعدت لجنة دعم البحث العلمي بكلية الآداب ــ جامعة الكويت على خروج هذا البحث إلى حيز التنفيذ ــ فقد أوفدتني في مهمة علمية إلى لندن خلال صيف ١٩٨٢ للاطلاع على الوثائق البريطانية غير المنشورة الواردة في هذا البحث.

وصول الاتحاديين إلى السلطة في إستانبول واتباعهم سياسة قومية تركية (طورانية) متطرفة ومن ثم اتجهوا إلى المناداة باستقلال العرب وتشكيل وحدة عربية في المشرق. حينئذ كانت كثير من الروابط تربط الأقلية المتعلمة في سوريا والعراق: فقد تقابل زعماء المستقبل في البلدين في كلية الحقوق وفي الكلية العسكرية في إستانبول في أواخر عهد الامبراطورية العثمانية أو في مؤتمر القوميين العرب الذي انعقد في باريس في عام ١٩١٣. وكان الضباط من أبناء البلدين و بخاصة من العراق في طليعة حركة الاستقلال الذاتي العربي في داخل الامبراطورية.

وفي خلال الحرب العالمية الأولى تبنّى الحسين بن علي شريف مكة الثورة العربية ضد الحكم العثماني، وهي الثورة التي ساندتها بريطانيا كسبا للعرب إلى جانبها ضد الدولة العثمانية التي انضمت الى المعسكر المعادي لبريطانيا. وفي خلال المفاوضات التي جرت بين الشريف حسين والمسؤولين البريطانيين. (١) تصور الحسين أن بريطانيا تعده بملك عربي شاسع يشمل المستطيل العربي في المشرق،في الوقت الذي كانت بريطانيا تتفاوض مع حليفاتها الأوروبيات ــ فرنسا وروسيا وإيطاليا ــ حول اقتسام ماتبقى من أملاك الامبراطورية العثمانية في أوروبا وآسيا. وفي خلال هذه المفاوضات كان القوميون العرب من أبناء الشام والعراق يرسلون مذكرات عن آمال العرب إلى الشريف حسين (مايو ١٩١٥) ليسترشد بها في مفاوضاته مع بريطانيا.

وفي أواخر مراحل الحرب العالمية الأولى دخلت القوات العربية ــ بقيادة فيصل ابن الحسين ــ دمشق حيث جرى إعلان قيام حكومة عربية مؤقتة باسم «الملك» حسين مستقلة استقلالا مطلقاً تشمل البلاد السورية. ثم اجتمع المؤتمر السورى وتلى قراره في ٨ مارس ١٩٢٠ فأعلن استقلال سوريا بحدودها الطبيعية استقلالا تاما ورفض الادعاءات الصهيونية في فلسطين، كما أعلن إقرار فيصل ملكا على سوريا وطالب باستقلال العراق استقلالا تاما على أن يقوم بين القطرين اتحاد سياسي واقتصادي. ومالبث أن اجتمع مؤتمر من رجالات العراق وتلى قرار من مؤتمرهم على أثر تلاوة قرار المؤتمر السورى وأعلن استقلال العراق التام تحت

تاج الأمير عبد الله بن الحسين على أن يقوم بين العراق وسوريا اتحاد اقتصادي وسياسي. وإزاء عدم الثقة بوعود الحلفاء اضطر العرب إلى التخلي مؤقتاً عن هدفهم الخاص بانشاء الدولة العربية الموحدة، وإن بقى هدف الوحدة ماثلا في أذهانهم- فقد قرروا أن تكون أعلام «الدولة العربية» الجديدة موحدة في أشكالها وألوانها الأساسية بحيث بقي علم الثورة دون نجوم باعتباره علماً لمملكة الحجاز، وأضيفت نجمة وأحدة إلى علم سوريا ونجمتان إلى علم العراق.(٢)

وفي تلك الأثناء كان الحسين بن علي قد اتفق هو وأولاده على أن يكون «علي» أكبر أبنائه، ملكا على الحجاز بعد والده، وأن يكون عبد الله ملكا على العراق وأن يصبح فيصل ملكا على دمشق ــ ومعنى ذلك أن تتحقق الوحدة العربية تحت زعامة الهاشميين.

إلا أن فرنسا و بريطانيا حالتا دون تحقيق هذه الطموحات: فقد اتفقتا في اتفاق سايكس ــ بيكو (١٩١٦) على اقتسام المشرق العربي: وفي عام ١٩٢٠ حددت الدولتان في مؤتمر سان ريمو منطقة نفوذ كل منهما: فقد حصلت بريطانيا على كل من فلسطين والعراق، في حين حصلت فرنسا على سوريا ولبنان. وكان معنى هذا الإخلال بالوعود المقطوعة للعرب والاطاحة بمملكة فيصل في دمشق. إلا أن أخاه عبد الله الذي اشتم أنه لن يصبح ملكا على العراق، جمع جيشا خاصا وأعلن عن رغبته في الزحف على سوريا لطرد الفرنسيين. وفي طريقه دخل أراضي الانتداب البريطانية الواقعة شرق نهر الأردن حيث أقام إدارة مركزية في عمان واستولى على كل البلاد في مارس ١٩٢١. وما لبثت فرنسا أن طردت فيصل من دمشق.

حينئذ رأت بريطانيا أن عدم الوفاء بعهودها للهاشميين كفيل بزعزعة سمعتها في العالم العربي ــ وفي مؤتمر القاهرة.(٣) (١٩٢١)، الذي رأسه وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل، تم إقرار عبد الله حاكما على إمارة شرق الأردن وتنصيب أخيه فيصل ملكا على العراق. و يذهب مجيد خدوري.(٤) إلى

أن فيصل نقل إلى بغداد بعد استقراره فيها مركز حركة الوحدة العربية بحيث أصبح العراق خلال الفترة الممتدة من ١٩٢١ إلى ١٩٤١ في طليعة البلدان العربية الساعية إلى تحقيق الأمانى العربية القومية، خاصة وأن ذكريات حُكم فيصل في دمشق طيلة عشرين شهرا امتدت خلال الأعوام ١٩١٨ ــ ١٩٢٠ كانت توفر مبررا لمشروع الهلال الخصيب الذي كان يهدف إلى توحيد سوريا والعراق والذي تبناه في المستقبل السياسي العراقي نورى السعيد.

طموحات الأمير «الملك» عبد الله بن الحسين :

أما عبد الله فإنه لم يغفر لأخيه فيصل قبوله لعرش العراق الذي كان يطمع هوفيه، وفي نفس الوقت نجده يُحوِّل أطماعه إلى سوريا التي اعتبرها بمثابة تعويض له طالما أن أبناء فيصل سيحكمون العراق، ومن ثم تطلعه إلى توحيد سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين، وهو ما عرف باسم مشروع سوريا الكبرى. وقد عبّر عن ذلك بقوله «إننى أريد دولة واحدة عربية تضم سوريا والأردن وفلسطين ولبنان»... «لن يكون المشرق العربي قوياً إلا باتحاده وتأمينه. والخطوة الأولى في هذا الاتجاه هي توحيد سوريا التاريخية على أن يتلو ذلك اتحادها مع العراق»... «أنا لم أجىء لهذا البلد ولم أرض بحدوده الضيقة كإمارة شبه مستقلة لى إلا كى أنتقم منه (ومن خلاله) لكل ما جرى لأهلى وأبى. أردت أن يكون الأردن نقطة انطلاق إلى سوريا والعراق. كنت احتاج إلى قطعة من الأرض أرتب عليها أموري وأدرس عندها إمكانياتي وأعيد فيها حساباتي ضمن وحدة شاملة ما هو جزء من حق الأمة العربية في الاستقلال الناجز». (٥)

وكان عبد الله مقتنعا بأن تحقيق أحلامه يقتضى توثيق علاقاته ببريطانيا صاحبة النفوذ القوى في الشرق الأوسط. لهذا عبّر عن تحالفه مع الانجليز خلال الحرب العالمية الثانية. وحين انهارت فرنسا في عام ١٩٤٠ حاول التباحث مع الإنجليز حول تحقيق مشروعه ولكن الوزير البريطاني في الشرق الأوسط ــ أوليفر ليتلتون ــ حذره من القيام بأى نشاط حول هذا الموضوع إلى أن تنتهى الحرب

وتستقر الأوضاع في العالم. وما لبثت أن قامت الثورة في العراق ــ بزعامة رشيد عالي الكيلاني ــ ضد بريطانيا والوصي على العرش الأمير عبد الإله بن علي بن الحسين ــ (وكان عبد الإله حتى النهاية مركّزاً آماله على مملكة والده في الحجاز التي استولى عليها عبد العزيز بن سعود وعلى مملكة فيصل في سوريا). وقد توجه كثير من السوريين إلى بغداد لمساندة الثورة العراقية و بعد أن تم قمعها بمساعدة هاشميي العراق والأردن رأى المتطرفون من القوميين العرب أن المعتدلين قد انحازوا إلى بريطانيا عدو العرب وأصبحوا خصوما للوصي ونورى السعيد وأصدقائهما البريطانيين. وأصبح القوميون العراقيون من أنصار اتحاد الهلال الخصيب يفضلون استقلال سوريا على ارتباطها بالعراق الذي يحكمه نورى وتربطه معاهدة ١٩٣٠ بعجلة الاستعمار البريطاني. (٦)

مشروع نورى السعيد الخاص بالوحدة العربية:

وفي ٢٩ مايو ١٩٤١ أدلى أنتونى إيدن وزير الخارجية البريطانية بتصريحه الذي جاء فيه أن حكومته تعطف على أماني سوريا في الاستقلال وتؤيد أية خطه من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية. ورحب الأمير عبد الله بتصريح إيدن وأرسل له في ٢ يولية ١٩٤١ مذكرة يطلب فيها تحقيق وحدة أقطار سوريا الكبرى بشكل ينطبق على وحدتها الجغرافية والاقتصادية. وفي أوائل عام ١٩٤٢ عبّر نورى السعيد ــ الذى شجعه سقوط فرنسا على التفكير في وجوب مساعدة بريطانيا للعرب في تحقيق أهدافهم القومية ــ عن وجهات نظره بصدد الوحدة العربية ــ كتابة ــ في مذكرة تقدم بها إلى وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط ــ رتشارد كيسى ــ الذي قابله في القاهرة في أوائل عام ١٩٤٢ (وكان عنوان هذه المذكرة هو «استقلال العرب ووحدتهم». وكانت خطة نورى السعيد تتضمن مرحلتين:

أولا : توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن في دولة واحدة يقرر الشعب ذاته شكلها سواء أكان ملكيا أو جمهوريا، متحداً أم اتحاديا،

وإعطاء ما يشبه الاستقلال الذاتي، تحت ضمانات دولية، للأقلية اليهودية في فلسطين ومنح ضمانات مشابهة لمسيحيي لبنان.

ثانيا: وما أن يتم توحيد سوريا الكبرى حتى تنضم الى العراق في جامعة عربية تنضم إليها الدول العربية فيما بعد بمحض إرادتها. و يدير شئون الجامعة مجلس تختاره الدول الأعضاء و يرأسه أحد حكامها «بشرط أن يجرى اختياره بطريقة تقبلها الدول المعنية». و يكون المجلس مسئولا عن الدفاع والشئون الخارجية والعمله والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات. (٧)

مشروع عبد الله بن الحسين:

ومعنى مشروع نورى السعيد ارتباط العراق وسوريا برابطة «هلال خصيب» يتسع فيشمل دولا عربية أخرى في نهاية الأمر. وفي نفس العام أرسل عبد الله مذكرة سياسية إلى الحكومة البريطانية بشأن «حل المسألة السورية بوجه خاص والمسألة العربية بوجه عام». وطالب الأمير بأن ينفذ فورا أحد المشروعين التاليين:

أ ــ مشروع الوحدة السورية (الدولة السورية الموحدة) والاتحاد العربي. و يتضمن الاعتراف باستقلال الدولة السورية الموحدة التي تضم سوريا الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان. و بعد قيام الدولة السورية الموحدة يتم الانتقال إلى إعلان قيام اتحاد عربي تعاهدى يتألف من سوريا والعراق (الهلال الخصيب) دون أن تقام أية عوائق في سبيل انضمام الدول العربية الأخرى إليه.

ب ــ مشروع الدولة السورية الاتحادية والاتحاد العربي، وذلك في حالة عدم قيام الدولة السورية الموحدة.

و يتضح من مشروع عبد الله هذا أن الوحدة العربية في نظره تتضمن توحيد أقسام سوريا الأربعة تحت زعامته، وحل مشكلة يهود فلسطين بمنحهم

الاستقلال الذاتي الاداري. وإذا تعذر توحيد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن، فيمكن البدء بتوحيد سوريا وشرق الأردن، مع انضمام فلسطين ولبنان فيما بعد لتشكيل اتحاد على نمط الولايات المتحدة الأميركية أو الاتحاد السويسري. وهكذا نجد أن حجر الأساس في مقترحات عبد الله هو دمج سوريا وشرق الأردن، وهو ما عبّر عنه، مع إجراء تعديلات طفيفة، في خطبه ومذكراته الرسمية واتصالاته الخاصة بالساسة السوريين وتعليماته إلى ممثليه خلال مشاورات الوحدة العربية التي جرت في القاهرة في عام ١٩٤٣ والتي قام عليها ميثاق الجامعة العربية في عام ١٩٤٥.(٨)

مصر والجامعة العربية:

الا أن معادلات السياسات العربية لم تكن تشجع على تحقيق طموحات عبد الله بن الحسين. فالتصريحان اللذان أدلى بهما أنتوني إيدن في عامي ١٩٤١، ١٩٤٣ واللذان أفصح فيهما عن استعداد بريطانيا لمساندة الوحدة العربية كانا بمثابة اعتراف علني من جانب أقوى دولة عظمى ذات نفوذ في المنطقة بالتيار القومي العربي الذي تجاوبت معه مصر مؤخرا بعد شيء من التردد. فقد ظلت مصر (الرسمية) حتى عام ١٩٣٦ بعيدة عن مجال الحركة القومية العربية الساعية الى تحقيق الوحدة العربية، وذلك خوفا من إغضاب الدول الغربية التي كانت بحاجة إلى تعضيدها للحصول على الاستقلال التام وموازنة النفوذ البريطاني. ورغم ذلك فإن تطور أحداث فلسطين قد لعب دوره في جذب المصريين رويدا رويدا صوب العروبة. وما أن استردت مصر مزيدا من حريتها واستقلالها بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦، حتى ظلت مترددة بعض الوقت بين أن تلعب دورا عربيا وأن تسترسل في اتجاهها الشرقي الاسلامي. ورغم الموقف المناوىء الذي وقفه المحافظون من حركة القومية العربية آنذاك، فإن الرأى العام الاسلامي في مصر كان على استعداد لقبول الاتجاه العربي. فالمحافظون من المسلمين وجدوا في حركة الجامعة العربية بداية لاغنى عنها لنهضة الإسلام، مما أدى إلى تبديد

مخاوفهم من هذا الاتجاه. لهذا فإن الإسلام شكّل القاعدة الصلبة للقومية المصرية التي تحولت رويدا رويدا صوب العروبة، بحيث لم يرفض الاتجاه الجديد سوى دعاة الوطنية المصرية الضيقة. ورد أنصار العروبة على هذا الاتجاه الانعزالي بالقول بأن العربي هو كل من يتكلم العربية ويحس بإحساس العروبة، ومالبثوا أن قضوا على تردد مصر وأخذوا بيدها صوب اتجاهها العربي الجديد. (٩)

وفي خلال الحرب العالمية الثانية كانت القاهرة مقرا لمركز تموين الشرق الاوسط الذي أنشأته بريطانيا ثم انضمت اليه الولايات المتحدة، ومالبث أن رأى فيه البعض نواة للتعاون بين العرب. لهذا أصبحت القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية أهم العواصم العربية بحيث كان من المؤمل أن تصبح عاصمة لعالم عربي متحد فيما بعد الحرب. وهكذا تمهد السبيل لقيادة مصر لأسرة الدول العربية: فتَصَدّر مصطفى النحاس محادثات الوحدة العربية التي استمرت منذ يولية إلى نوفمبر ١٩٤٣ واشترك فيها زعماء العراق وشرق الأردن والسعودية وسوريا ولبنان واليمن، وهي المحادثات التي تمخضت عن بروتوكول الاسكندرية في أكتوبر ١٩٤٤ ثم ميثاق الجامعة في مارس ١٩٤٥.

قيام الجامعة العربية:

ولعب مشروعا سوريا الكبرى والهلال الخصيب دورا هاما في مشاورات الوحدة العربية. فحين جرت المشاورات بين النحاس وتوفيق أبو الهدى رئيس الوفد الأردني أشار الأخير إلى شرق الاردن باعتباره جزءا من سوريا الكبرى على أن تشترك بعد تكوينها في جميع أوجه التعاون. وقد سأل النحاس أبا الهدى عن رأيه في كيفية تحقيق الاتحاد أو الوحدة بين سوريا وشرق الأردن ولبنان وفلسطين هل تندمج في دولة واحدة لها رئيس واحد أم يكون لها رئيس واحد وحكومات مركزية متعددة أم تكون كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى ويجمع بينها اتحاد يتفق على نظامه؟ وكانت إجابة أبى الهدى أن الأمر لو اقتصر على سوريا وشرق الأردن لهان أمر الوحدة لأن اختلاف نظام الحكم لا يبرر التخلي عن الوحدة.

وعن رأيه الشخصي قال إنه يفضل أن يكون النظام ملكياً «لأن الكثير من السوريين ميالون للنظام الملكي». وفي نفس الوقت انصبت آمال الأمير عبد الإله ــ الوصي على عرش العراق ــ والأمير عبد الله وأنصارهما على إنجاز ما يمكن أن يؤدى إلى تحقيق مشروعاتهم في اتحاد بلدان الهلال الخصيب وأقطار سوريا الكبرى لأنهم اعتبروا أن مثل هذا الاتحاد الجزئي أقوى وأفضل من مشروع الاتحاد الكلى أو الجامعة العربية العامة. ولكن الوفد السعودي عبَّر عن رأى الملك عبد العزيز آل سعود الذي أبدى استعداده للتعاون مع سائر البلدان العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية مع تأجيل البحث في موضوع التعاون السياسي إلى أن تتغير الظروف القائمة. كما أبدى الملك السعودي حرصه على النظام الجمهوري القائم في كل من سوريا ولبنان وذلك حرصا منه على تدعيم الجبهة المناوئة للمشروعات الهاشمية ولأن السعودية اعترفت بالنظام الجمهوري في سوريا وتأكيد استقلال لبنان ووضعه الخاص. كما أبدى سعد الله الجابرى رئيس الوفد السوري أنه «مع المحافظة على دمشق كعاصمة والنظام الجمهوري كأساس، فإننا مع إصرارنا على التوحيد نترك لسكان البلاد الخيار في صيغته».

وعلى أي حال فإن المشروعات الهاشمية شغلت أذهان الزعماء العرب وتسببت في كثير من اللغط وأهدرت جهودا لمعالجة انقسام الرأى الذي ظهر في مداولات الوحدة العربية وجعلت سوء الظن والشك أساس العلاقات بين الدول العربية، وكانت من الأسباب التي جعلت التسوية الأخيرة في خدمة السياسة الفردية لكل دولة من دول الجامعة. (١٠)

وكان استقلال دول معظم الموقعين على بروتوكول الاسكندرية لا يزال غير مكتمل نتيجة لوجود القوات الأجنبية على أراضيها. ففي سوريا ولبنان بوجه خاص كانت فرنسا مترددة في التخلى عن الحقوق التي استمدتها من الانتداب بدون توقيع معاهدة جديدة تؤكد «وضعها الخاص» في البلدين. وكان المتفاوضون العرب يسعون إلى استبعاد احتمال توقيع مثل هذه المعاهدة مع فرنسا، ومن ثم

سعى بروتوكول الاسكندرية إلى إيجاد اتجاه عربي عام إزاء العالم الخارجي، وهذا هو الذي دعا فرنسا إلى الاقتناع بأن الجامعة العربية إن هي إلا أداة تسخرها بريطانيا لطرد فرنسا من المشرق. أما بالنسبة إلى فلسطين فإن اتضاح الأطماع الصهيونية فيها وبدء تبلور الموقف الامريكي المساند لهذه الأطماع قد أديا إلى قلق الرأى العام العربي والمتفاوضين العرب بحيث كان لهما أثرهما على هؤلاء المتفاوضين. ومن نتائج بروتوكول الاسكندرية جعل مشكلة فلسطين بصورة نهائية مسئولية الوطن العربى كله.

أثر قيام الجامعة العربية على المشروعات الهاشمية:

ولكن ربما كان من أهم نتائج قيام الجامعة العربية توجيه ضربة قاضية لمشروعات الوحدة العربية المقتصرة على المشرق وبخاصة مشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب: فقد عبّر ميثاق الجامعة عن قيام ارتباط بين دول ذات سيادة تلتف حول «الأخت الكبرى» مصر. فالضمانات الواردة في الميثاق حول سيادة كل أعضاء الجامعة قد شلت أى محاولة من جانب العراق وشرق الأردن للاندماج مع سوريا أولتغيير شكل حكومتها من جمهورية إلى ملكية. وقد هاجمت الصحافة المصرية العراق في عام ١٩٤٤ وتحدثت عن «الأماني الإقليمية» للعراق ليس فقط بصدد مشروع الهلال الخصيب، بل أشارت أيضا إلى رغبة العراق في أن يكون له مخرج على البحر المتوسط. وكان لهذا الهجوم آثاره التي بلغت حد اتجاه نوري السعيد وعبد الإله وعبد الله إلى الانسحاب من الجامعة العربية ولما يجف بعد مداد ميثاقها. وفي الواقع فما أن دخلت مصر عضوية الأسرة العربية حتى بادرت إلى إدراك أن مصلحتها القومية تقتضى حصار الهاشميين والحيلولة دون ظهور كتلة إقليمية من القوة بحيث تسعى إلى تحديها في المشرق العربي، والمحافظة على الأوضاع القائمة: أى وجود دول وطنية صغيرة ذات سيادة تدور في فلك القاهرة. وكان حجر الأساس بالنسبة إلى سياستها في المشرق العربي هو الحيلولة دون وقوع سوريا تحت طائلة نفوذ بغداد أو عمان. حقيقة لقد سعت بريطانيا إلى ضم مصر إلى منظمة عربية إقليمية مما يمكنها هي من السيطرة على المنطقة ككل. ولكنها

ما لبثت أن وجدت منافسا لنفوذها في المنطقة ــ وبدلا من أن تصبح الجامعة العربية أداة للسيطرة البريطانية تحولت إلى أداة للنفوذ المصرى. وليس صحيحا ما يقال من أن بريطانيا هي التي تبنت إنشاء الجامعة العربية وإن يكن نفوذها قد لعب دوره في خروج الجامعة بشكلها الأخير. ويمكن أن يقال أن الضغط البريطاني هو الذي جعل قادة سوريا والعراق يخلعون الزعامة على مصر على اعتبار أن ذلك هو الثمن الذي كان يجب دفعه لإغراء مصر بدخول الجامعة. (١١)

عبد الله بن الحسين يتابع أهدافه بالنسبة إلى سوريا:

على أن بعض البريطانيين كانوا يعطفون على مشروعات الأمير عبد الله، على اعتبار أن قيام كتلة عربية مواليه لبريطانيا كفيل بإيجاد مصدر قوة لها بحيث تزداد قدرتها على التأثير في سياسات الجامعة العربية الوليدة وتوفر درعا ضد التغلغل الشيوعي الروسي.. هذا إلى أن من شأن قيام النظام الملكى في سوريا الكبرى أن يضعف الاتجاهات الانفصالية لدى كل من الدروز والعلويين والقبائل البدوية خاصة وأن الجيش الأردني (الفرقة العربية التي كان يقودها جون باجوت جلوب البريطاني) ذا التنظيم القوي كان بإمكانه المحافظة على النظام ليس فقط في سوريا بل وفي المشرق العربي بأسره. كما أن إقامة سوريا الكبرى كان يمكن أن تسهم ماديا في حل مشكلة فلسطين، خاصة وأن كثيرا من الملكيين كانوا يميلون إلى تقسيم فلسطين وضم قسمها العربي إلى شرق الأردن ثم إلى سوريا الكبرى حين يتحقق المشروع.

إلا أن فوز الكتلة الوطنية في الانتخابات السورية (يولية ١٩٤٣) كان بمثابة ضربة لطموحات الأمير عبد الله. وقد تشكلت هذه الكتلة من القوميين القدامى الذين تزعموا نضال سوريا في سبيل الاستقلال عن فرنسا في فترة ما بين الحربين وكان بعضهم قد تعرضوا للسجن في العهد التركى، وللسجن والنفى في عهد الانتداب الفرنسي. وعقب انتخابات ١٩٤٣ انتخب شكري القوتلي رئيسا

للجمهورية ورأس زميله سعد الله الجابرى حكومة كان الساسة القدامى ذوى نفوذ كبير فيها. وكان القوتلى قد انسحب إلى السعودية بعد احتلال الحلفاء لسوريا في عام ١٩٤١ وذلك بسبب علاقاته السابقة بدولتي المحور، ثم لم يلبث أن عاد إلى البلاد في ربيع ١٩٤٢ نتيجة لوساطة عبد العزيز آل سعود لدى الفرنسيين الأحرار. وكان للصداقة التي توطدت بين القوتلى والأسرة الحاكمة السعودية أثر هام على مستقبله وعلى اتجاهات سوريا السياسية. فقد قامت أسرة القوتلي لعدة سنوات بالوكالة التجارية عن السعوديين في دمشق، وكان شكرى قد أفاد عبد العزيز منذ أوائل العشرينات حين أرسل إليه عددا من السوريين النابهين من أمثال يوسف ياسين الذي ما لبث أن أصبح أبرز مستشاري ابن سعود للشئون الخارجية.

وكان رجال الكتلة الوطنية يعارضون وقوع سوريا ولبنان تحت حكم الأمير عبد الله الذي ارتبطت بلاده ببريطانيا بالتزامات تحد من حريتها وسيادتها وأبدوا خشيتهم من أن تسرى هذه الالتزامات على البلدين اللذين جرى الاعتراف باستقلالهما ــ ومن ثم تمسكهم بالنظام الجمهوري و بدمشق عاصمة لدولتهم. ورغم ذلك كانت تؤيد عبد الله في دمشق أربعة أحزاب على الأقل هي الحزب العربي وجماعة الأحرار وعصبة العمل القومي وحزب البعث بالاضافة إلى الملكيين وأبرزهم أكرم كيلاني الذي كان على صلة وثيقة بعمان و بأنصار الحركة في المدن والأقاليم.. ومما يجدر ذكره أن سبعة أحزاب ومنظمات سياسية كانت قد أصدرت في ١٩٣٩ ــ ٤٠ بيانا مشتركا يفصح عن تأييدها لاتحاد سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن وأبدت موافقتها على قيام الاتحاد الفدرالي العربي في المستقبل ــ وأبرز هذه الأحزاب: النجادة والحزب القومي السورى وعصبة العمل القومى. (١٢)

وقد سجل القائم البريطاني بالأعمال في بيروت (تالبوت) (١٣) أن الاتجاه إلى إقامة نظام ملكى في سوريا الكبرى كان ينسجم مع أوضاع البلاد والسكان الطبيعية وأن السوريين ــ و بدرجة أقل اللبنانيين ــ يشبهون العرب

بوجه عام في كونهم ملكيين في قرارة أنفسهم، خاصة وأن فيصل بن الحسين كان لايزال يعتبر المؤسس الحقيقي لاستقلال سوريا وأن سكان سوريا الذين لم يصيبوا قدرا من التعليم كانوا مدركين لأبعاد النظام الملكي دون أن يفهموا معنى اصطلاح رئيس الجمهورية، وذلك نتيجة لكون النظام الجمهوري في كل من سوريا ولبنان من المستحدثات التي أدخلها الفرنسيون خدمة لأهدافهم. وأضاف تالبوت أن عرب سوريا من سكان الأقاليم كانوا يحتقرون حكومة الكتلة الوطنية التي كان يؤيدها تجار دمشق والتي أخذت تتميز بالفساد واستغلال النفوذ وفقدت شعبيتها القديمة و يتطلعون إلى هيبة الملكية وتقاليدها و بهجتها، وأن معظم السوريين كانوا مقتنعين تماما بعدم وجود رئيس سورى يستطيع التخلص من السياسة الحزبية وأن سوريا الكبرى كانت باستمرار تشكل كتلة واحدة سياسيا واقتصاديا وثقافيا طيلة ماينوف على عشرة قرون ثم جرى تمزيقها في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى وحدات لاتنسجم مع أى حدود طبيعية، و بالتالي فإن «مملكة» سوريا الكبرى تعني بالنسبة إلى الجماهير السورية العودة إلى النظام الطبيعي بعد اختفاء النفوذ الأجنبي الذي أدى إلى تفتيت وحدة البلاد.

و بذلت جهود لتنسيق نشاطات الأحزاب المناصرة لمشروع سوريا الكبرى. وكان الحزب العربي وجماعة الأحرار يحظيان بمساندة مهنيين بارزين من المحامين والأطباء والصحفيين، ولم يلبث الحزبان أن تعاونا في إقامة ناد سياسى سرعان ما أغلقته الحكومة السورية واعتقلت سكرتيره العام الذي مالبث أن أطلق سراحه بعد أن قام مجلس النواب والصحافة بالتنديد بهذا الإجراء.

ولم يكن الحزبان ممثلين في مجلس النواب السورى، وإن تكن المعارضة ــ التي أطلق عليها اسم «حزب الحرية البرلمانية» ــ تساند حركة سوريا الكبرى من وراء ستار وذلك بالرغم من شكها في ارتباط المشروع بأهداف الإمبريالية البريطانية. كما أن الحركة كانت تحظى بمساندة قطاع هام من الصحافة السورية، وكان يعتقد أن لها أنصارا كثيرين في الجيش و بين طوائف الدورز والعلويين والإسماعيلية والقبائل الصحراوية.

على أن أنصار المشروع في سوريا لم يتفقوا على كيفية إخراجه إلى حيز التنفيذ: فهناك من كانوا يعلقون نجاحه على قيام انقلاب عسكري في حين كان آخرون يرون أن من الممكن تعديل الوضع القائم بالوسائل الدستورية، وأن فريقا ثالثا كان يتوقع أن يستغل الأمير عبد الله نشوب بعض القلاقل لكى يظهر فجأة على المسرح و يعيد النظام و يوحد البلاد، وذلك بحكم أن القوات المسلحة السورية لم تكن كاملة الاستعداد وأن خدمات الأمن كانت قاصرة والجهاز الإداري ضعيفا وعناصر عدة تبدى سخطها على الأوضاع القائمة. وأهم من هذا أن بغداد وعمان كانتا تحاولان مباشرة الضغط السياسي على طول حدود سوريا على أمل إسقاط النظام الجمهوري السوري وتحقيق مشروع سوريا الكبرى. إلا أن نقطة ضعف أنصار المشروع داخل سوريا كانت تتمثل في عدم وجود زعيم واضح داخل البلاد، وذلك رغم وجود عدد من الساسة الجمهوريين الذين كانوا على استعداد لأن يلعبوا دور «صانع الملك» إذا ماوجدوا في ذلك مايعود عليهم بمكاسب شخصية. هذا إلى أن الحركة كانت بحاجة إلى التمويل الذي لم يتوفر لعبد الله، وأن ابن سعود كان يبدى قلقه إزاء المشروع و يقوم بتوزيع الأموال على بعض الدروز وزعماء القبائل. ورغم ذلك فقد وجد اعتقاد قوى بأن الحركة تحظى بالمساندة السرية من جانب الحكومة البريطانية وأن هذا الاعتقاد الذي بذل الملكيون كل ما في وسعهم لترويجه قد شكل مصدر قوة كبيرة للمشروع.(١٤)

وفي ٢٨ مارس ١٩٤٦ حصل عبد الله على الاستقلال وشعر بأن القيود السابقة التي فرضتها بريطانيا عليه قد زالت بحيث يمكنه أن يتابع خططه بحرية. وحين افتتح البرلمان الأردني في ١١ نوفمبر أعلن رسميا أن سوريا الكبرى هي المبدأ الذي تقوم عليه سياسة الأردن الخارجية.(١٥) ومن ناحية أخرى جرت مناقشة احتمال توحيد شرق الأردن والعراق خاصة وقد استمرت المحادثات بين عمان و بغداد لمدة تزيد على السنة حول نوعية الاتحاد المرتقب. وحين قام عبد الله بزيارة العراق في سبتمبر ١٩٤٦ تم وضع مشروع وحدة ينص على محافظة كل من البلدين على هو يته المنفصلة مع توحيد شؤونهما العسكرية والثقافية والدبلوماسية.

وقد أثار هذا المشروع ــ شأنه شأن مشروع سوريا الكبرى ــ نقدا خارج البلدين وفي داخلهما. فقد خشيت كل من سوريا ولبنان أن يؤدى نجاحه إلى محاولة تنفيذ مشروع سوريا الكبرى. كما أن الجامعة العربية لم ترحب بالمشروع الذي عارضه القوميون العرب و بخاصة في العراق على اعتبار أن الاتحاد سيثير خلافات بين أعضاء الجامعة العربية. كما رأى بعض العراقيين أن الاتحاد سيسمح لشرق الأردن بالتدخل في شئون العراق الداخلية وسيعزز متابعة السلطات العراقية لسياستها التوسعية. هذا إلى أن نقاد هذا المشروع كانوا يرون أن المعاهدة الأخيرة الموقعة بين شرق الأردن و بريطانيا من شأنها أن تؤدى إلى التدخل البريطاني غير المباشر في شئون العراق. وقد قيض لهذه المعارضة أن تعدل مشروع الوحدة العراقية ــ الأردنية بحيث هبط إلى مستوى معاهدة تحالف وأخوة بين المملكتين جرى توقيعها والتصديق عليها في إبريل ــ يونيه ١٩٤٧.(١٦)

ولكن شيئا من هذا القبيل لم يثن عبد الله عن السير في الطريق الذي رسمه لنفسه دون كلل أو ملل. فبعد عقد المعاهدة البريطانية الأردنية في عام ١٩٤٦، بدأ يتصل ببعض أعوانه في سوريا و يدعو إلى قبول مشروع سوريا الكبرى وأصدر بعض المذكرات التي تعزز أهدافه وتثير المشروع في مجلس الجامعة العربية. حينئذ كانت قد ازدادت هيبته بحيث سرت الشائعات بأن جبل الدروز على وشك الانفصال عن سوريا والانضمام إلى شرق الأردن. كما نمت حركة سوريا الكبرى نموا كبيرا في الشمال حيث كان يناصرها نقيب أشراف حلب، في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة السورية عن إيجاد حلول للمشاكل الكثيرة التي كانت تواجهها البلاد. (١٧)

معارضة مشروعات عبد الله:

إلا أن كل هذا لم يعدل المعارضة الشديدة التي واجهها المشروع على الساحة العربية. فإلى جانب القوتلي وأنصار النظام الجمهوري في سوريا ذاتها لم يكن مسيحيو لبنان وأصدقاء فرنسا فيه على استعداد للتخلى عن مكانتهم في سبيل

تحقيق مشروع لاقامة دولة أكبر غالبيتها العظمى من المسلمين. وفي الوقت الذي كان يعترض فيه عبد العزيز آل سعود على ازدياد قوة الهاشميين كان فاروق ملك مصر يتطلع إلى زعامة العرب وتكريس سيطرة مصر على الجامعة العربية ولهذا كان يرى في تحقيق المشروع خطرا على طموحاته وعلى زعامة بلاده للوطن العربي. (١٨) وأهم من هذا أن معظم المعارضة للمشروع في داخل سوريا قد ارتبطت بأسلوب حكم عبد الله الأوتوقراطي وارتباطه الشديد ببريطانيا بحيث خشي الكثيرون في سوريا أن يمتد النفود البريطاني إلى سوريا الكبرى مما يؤدي الى عودة القوات البريطانية إلى بلاد الشام. (١٩) هذا إلى أن أغلبية الرأى العام في شرق الأردن ذاته، وفق ما صرح به فوزي الملقى ممثل شرق الأردن في لندن في أواخر عام ١٩٤٦ ــ كانت ضد المشروع الذي من شأنه تنفيذه أن يؤدى إلى سيطرة العناصر السورية الأكثر تعليما واستنارة، على الإدارة. (٢٠)

لهذا كله عكست دوائر الجامعة العربية الشكوك المتبادلة بين الهاشميين وخصومهم خاصة وأن عبد الله كان يمقت الأمين العام للجامعة العربية ــ عبد الرحمن عزام ــ و يرى أنه لن يتردد في تحطيم كل ماقد يعترض سبيله خدمة لمصلحة وطنه مصر، وأنه كان يدير شئون الجامعة وفقا لما تمليه هذه المصلحة و يعيّن المصريين في وظائفها تحقيقا لهذا الهدف ويميل إلى وجوب إخضاع مصالح العرب لمصلحة مصر حتى وإن اقتضى الأمر تشجيع الانقسامات العربية(٢١) . هذا إلى أن الملك فاروق قد وثق علاقاته بابن سعود وشكرى القوتلى واستطاع أن يشكل في داخل الجامعة جبهة مناوئة للهاشميين (٢٢) مما جعل الوفد العراقي يحث بشدة في أوائل عام ١٩٤٦ على انسحاب العراق وشرق الأردن من الجامعة، خاصة وأن الدوائر العراقية كانت على يقين من وجود مساع منظمة من جانب مصر والسعودية لعزل العراق وأن الملك فاروق لم يكن يبدى اهتماما بالأمير عبد الإله حين كان يزور العاصمة المصرية وأن عبد الرحمن عزام لم يكن يكترث بالتشاور مع العراق أو التحقق من رغبات ساسته قبل أن يتحدث باسم الجامعة العربية. (٢٣)

وفي الواقع لم تكن هذه الأزمة المفتعلة التي أثارها العراق وشرق الأردن والتلويح بانسحابهما من الجامعة العربية سوى ستار يخفى إزماع البلدين إقامة اتحاد أوثق بينهما. (٢٤) فقد ذكر عبد الله لرئيس الوزراء البريطاني أثناء وجوده في لندن للتفاوض بشأن معاهدة ١٩٤٦ التي منحت الاستقلال لشرق الأردن وأنهت الانتداب البريطاني أن السبب في تفكير البلدين في الانسحاب من الجامعة العربية أنه لا يشعر بأنها موالية لبريطانيا بما فيه الكفاية وأنه يزمع إقامة مؤسسة جديدة (هاشمية صرفة) ذكر أنها ستكون أكثر موالاة لبريطانيا من الجامعة العربية، محاولا بذلك أن يخلع اسما آخر على مشروع سوريا الكبرى، وعاقدا العزم على إخراجه إلى حيز التنفيذ بعد إقرار معاهدة ١٩٤٦. (٢٥)

الهاشميون والجامعة العربية:

وكانت اعتراضات الهاشميين على الجامعة العربية في ذلك الوقت مرتبطة بثلاثة أسباب هي:ـ

أولا: أنها تسخر لخدمة مصالح مصر لا المصالح العربية العامة ـ ومن ذلك التصريحات التي أدلى بها عزام في فبراير ١٩٤٦ والتي جاء فيها أن كل الدول العربية تتعاطف مع أماني مصر الوطنية (الخاصة بالجلاء ووحدة وادي النيل) وتود رحيل القوات المسلحة الأجنبية.

ثانياً: أن الشيخ يوسف ياسين ـ المستشار السياسي للعاهل السعودي ـ يتآمر مع مصر وسوريا بهدف إقامة كتلة معادية للهاشميين. ورغم احتمال مبالغة الهاشميين في التعبير عن احتمالات تشكيل هذه الكتلة، فإن يوسف ياسين كان يتعمد باستمرار تحريف ما يقوله نوري السعيد و يفعله.

ثالثاً: أن عزام كان يتصرف كما لو كان رئيساً لدولة عظمى بدل التزامه بدوره الحقيقي الذي كان العراقيون يعتبرونه مجرد أمين عام لهيئة استشارية. (٢٦)

ولكن رئيس الوزراء العراقي ـ حمدى الباجهجى ـ اعترض على

انسحاب العراق من الجامعة العربية واستطاع التأثير على الوصى ووزير الخارجية نورى السعيد وإقناعهما بالعدول عن ذلك. (٢٧) وفي نفس الوقت وافق الملك عبد الله على اقتراح ممثل بريطانيا في عمان ــ ألان كيركبرايد ــ الخاص بأن الوقت غير مناسب لإجراء المفاوضات بشأن إقامة اتحاد أوثق بين شرق الأردن والعراق. (٢٨) هذا إلى أن الرئيس اللبناني بشارة الخورى حاول التوسط لتهدئة الموقف ومصالحة الهاشميين مع خصومهم بوساطة بريطانيا التي كان من رأيه أن مصلحتها تقتضي الحيلولة دون انهيار الجامعة. أما الملك فاروق فكان لا يتوقع أن ينسحب العراق وشرق الأردن من الجامعة العربية أو أن يقوم ابن سعود بأى إجراء جدي للتصدى للمشروع العراقى ــ الأردني وإن كان يرى أن الحكومة البريطانية قد تسرعت في منح الاستقلال لشرق الأردن مما جعل عبد الله يركب رأسه. (٢٩) ومصداقا لقوله نجد أن كيركبرايد يعتقد بأن عبد الله كان يبدى نفس الصلابة والتشبث اللذين سبق لوالده الشريف حسين أن أبداهما، لدرجة أنه كان على وشك أن يفقد أعصابه، خاصة وقد أحاط به رجال يؤمّنُون على ما يقول دون أن يكترث بأخذ رأيهم وأن زمامه كاد يفلت فيما يتعلق بسوريا. وكان كيركبرايد على يقين من أن عبد الله سيقتل في غضون شهر من استيلائه على سوريا، خاصة وأنه لم يكن يدرك أنه يستحيل عليه أن يحكم سوريا بنفس الأسلوب الفردى الذي كان يمارسه في شرق الأردن وأن المفوضيتّين البريطانيتين في دمشق وعمان كانتا على يقين من عدم وجود احتمال جدى لقيام سوريا الكبرى تحت حكم عبد الله الذي كان يحظى بكراهية السوريين وأن مشروع سوريا الكبرى ذاته قد يتحقق في ظل النظام الجمهوري لا الملكي. (٣٠)

بريطانيا والمشروعات الهاشمية:

وهنا يجدر بنا أن نعرض بالتفصيل لاتجاه الدوائر البريطانية ذاتها من مشروع سوريا الكبرى خلال هذه المرحلة. فقد كان إرنست بيڤن ــ وزير الخارجية البريطانية ــ الذي كانت مشروعات الدفاع البريطانية في الشرق الأوسط تشغل ذهنه بحيث كان متحرقا لإقامة محالفات مع دول الجامعة العربية،

و بخاصة مصر والعراق وشرق الأردن والسعودية، بهدف ربط المنطقة بدفاع مشترك ضد الاتحاد السوفيتي،يرى أن على العرب أن يسووا خلافاتهم دون تدخل من جانب بريطانيا التي آثرت اصطناع الحياد إزاء الخلافات العربية حرصا منها على استكمال مشروعات أحلافها. وقد اعتقد بيڤن أن قيام مملكة سوريا الكبرى لن يؤدى بالضرورة إلى استقرار المنطقة العربية، وأن مما يثير الارتباك أن يسود الاعتقاد بأن المشروع يحظى بالمساندة المستترة من جانب بريطانيا التي ذهبت إلى أن المشروع لا يعنيها في شيء بقدر ما يشكل مسألة عربية صرفة. (٣١) لهذا نجد بيڤن يصدر تعليماته إلى كل ممثلى بريطانيا في الشرق الأوسط بأن يلتزموا الحياد التام إزاء الجدل الذي أثاره المشروع. (٣٢)

على أن المشرق العربي ساده اعتقاد بأن مشروع سوريا الكبرى يحظى بمساندة بريطانيا التي كانت بعض دوائر وزارة خارجيتها تود أن يخرج المشروع إلى حيز التنفيذ «دون أن يتسبب في صدام مع دول عربية أخرى». ولكن الوزير البريطاني المفوض في جدة ــ جرافتى سميث ــ وهو من أكبر معارضى المشروع ــ كان يرى أن هذا الاعتقاد غير واقعى ومن ثم اقتراحه أن تعدل الحكومة البريطانية لهجتها وتجعل مباركتها للاتحاد المقترح مشروطة بمباركة الدول العربية الأخرى (أي مجلس الجامعة العربية) وأن تحث الهاشميين على ألا يواجهوا الجامعة العربية بأمر واقع استفزازي جدا وأن تشجع الاتحاد المقترح إذا ما شمل كل الدول العربية. (٣٣) وقد نبه جرافتي سميث إلى أن خروج المشروع إلى حيز التنفيذ من شأنه أن يقوى مركز أكبر أعداء ابن سعود الشخصيين و يسيء إلى الرئيس شكرى القوتلي الذي ارتبطت أسرته فترة طويلة بآل سعود بصلات تقوم على الثقة والصداقة. وكان قد تكوَّن لدى جرافتى سميث انطباع خلال ربع قرن بأن العالم العربي يعتبر عبد الله مجرد ألعوبة في يد السياسة البريطانية، بل إنه لم يكن يحظى في حياة والده الشريف حسين بأى احترام في الحجاز (حيث كان يتعمد الغش كلما لعب الشطرنج في المفوضية البريطانية). وأضاف سميث أن مجرد ذكر اسم عبد الله في مصر والسعودية بل في العراق كان مدعاة للاحتقار ــ

فقد نشر مذكراته التي كانت تنم عن الغيرة الشديدة من أخيه فيصل ومن الكولونل لورنس (العرب) وأى شخص آخر يتفوق عليه مما زاد في تلويث سمعته. وكان سميث يخشى أن يعتبر استيلاء عبد الله على السلطة في سوريا مرتبطا بالسياسة البريطانية، خاصة وأنه كان من المتوقع ألا يحظى هذا الاجراء بترحيب العرب بوجه عام، كما كان من رأيه أن أى إشاعة تتصل بمساعدة بريطانيا لمخططات عبد الله كفيلة بأن توفر للفرنسيين كل الدلائل التي كانوا يتلمسونها لتأكيد شكواهم المتكررة الخاصة بأن بريطانيا قد أخرجتهم من سوريا ولبنان لكى تحل محلهم، وأن الأمر لم يكن بحاجة في الواقع إلى دلائل واضحة على نشاط بريطانيا لإثارة رد الفعل العدائى هذا من جانب فرنسا: إذ أن اعتماد عبد الله على حسن نية بريطانيا كان كفيلا بإقناع أى عربي أو فرنسي بمسئولية بريطانيا عن أعماله. (٣٤) هذا إلى أن سفير بريطانيا في العراق ستونهيور بيرد كان يتوقع أن يؤدى نجاح المشروع دون وجود قادة مسئولين بين دعاته إلى انتشار الفوضى في سوريا وتوجيه الاتهامات إلى بريطانيا، فيما لو ساندته، من جانب الولايات المتحدة والروس والفرنسيين بأنها تثير المتاعب وتجرى وراء مشروعات إمبريالية ترتبط باتساع مسئولياتها العسكرية في الشرق الأوسط. (٣٥) كما أشار البريجادير كلايتون المستشار بمكتب الشرق الأوسط البريطاني في القاهرة ــ إلى أن أطماع عبد الله التي كان يعلنها دون موارية كانت مثارا لتعكير العلاقات بين الدول العربية وإلى أن خصومه من العرب، رغم تأكيد المسئولين البريطانيين لحيادهم إزاء هذه المسألة، كانوا يعتقدون بأنه ما كان بإمكانه المضى في هذا السبيل لولا اعتقاده على أقل تقدير بأنه يحظى بعطف الحكومة البريطانية في الوقت الذي كان فيه الموظفون البريطانيون المتصلون به يشعرون بأن نصائحهم له بهذا الصدد لن تؤدى إلا إلى إغضابه. (٣٦) لهذا كله كان الدبلوماسيون البريطانيون العاملون في الشرق الأوسط أميل إلى تهدئة الموقف وإجراء مصالحة عربية عامة. فقد اقترح الوزير الشرقي البريطاني في القاهرة على أحمد حسانين باشا ــ رئيس الديوان الملكى ــ ضرورة قيام الملك فاروق بمبادرة إزاء الأمير عبد الإله، وكان رد حسانين

أن ملك مصر يفكر في اتخاذ إجراء يهدف الى مصالحته هو وابن سعود مع عبد الإله وعبد الله. (٣٧) وأضاف حسانين أن أساس المشكلة هو أن العراق يسعى إلى زعامة الجامعة العربية و يغار من زعامة مصر، وأن زعامة العراق كفيلة بانسحاب عبد العزيز آل سعود الذى لم يشترك في الجامعة العربية إلا نتيجة للجهود التي بذلها فاروق، وأن إرضاء ابن سعود كان أكثر أهمية لدى إنشاء الجامعة العربية من مصالحة عبد الاله. (٣٨)

محور القاهرة ـ الرياض:

ولكن الشكوك المتبادلة كانت تشكل عقبة رئيسية تعترض هذه المصالحة فقد كان عزام وفاروق يسعيان إلى اعتراض طموحات الحكام الهاشميين في كل من العراق وشرق الأردن بالصورة التي دعت السفير البريطاني في القاهرة، رونالد كامبل، إلى القول بأن النفوذ المصري كان يُسَخَّر لإساءة العلاقات بين الدول العربية بوجه عام و بين بريطانيا (٣٩) ، خاصة وأن الدوائر المصرية كانت تتوجس خيفة من مشروعات الهاشميين التي قد تخلق منافسا لمصر على زعامة الجامعة العربية بمساندة بريطانيا التي كان الساسة المصريون على ثقة من مساندتها لمشروع سوريا الكبرى(٤٠) وكان كامبل يعتقد بأن عزام يراوده حلم إحياء الإمبراطورية العربية بحيث تضم كل العالم العربي تحت زعامة الملك فاروق(٤١) وفي نفس الوقت لفت ابن سعود نظر المسئولين البريطانيين إلى «معلومات يعتد بها» مفادها أن حكام شرق الأردن والعراق يبذلون كل ما في وسعهم لتشكيل كتلة عربية شمالية تضم سوريا والعراق وشرق الأردن، وأن خروج مثل هذه المشروعات إلى حيز التنفيذ يشكل تهديدا له. وأضاف ابن سعود أن مصدر قلقه هو سلوك بعض الموظفين البريطانيين الذين كانوا يساندون هذه الحركة بإنفاق الأموال وجعل الناس يعتقدون بأن الحكومة البريطانية تعضدها. وقد طالب ابن سعود بريطانيا بأن تثبت عدم علاقتها بالمشروع على الوجه التالى:ـ

١ ـ إيضاح موقفها له شخصيا.

٢ ــ اتخاذ الخطوات لكى تعلن عن عدم صلتها بهذه الحركة.
٣ ــ منع كل من لهم صلة بها من التدخل في هذه المسألة.

وكان رد الحكومة البريطانية هو أن الإشاعة التي تذهب إلى أن موظفين بريطانيين يواصلون التآمر لإنجاح حركة سوريا الكبرى لا أساس لها من الصحة على الإطلاق: فقد وصلتها شكاوى مختلفة ثبت بعد التحرى أنها لا تستند إلى أى أساس، ومن ذلك أن ابن سعود ذاته كان قد سبق له أن أشار إلى إشاعات مفادها أن البريجادير جلوب، قائد الجيش الأردني، يواصل تآمره مع الدروز وأنه كذّب هذه الإشاعات، وحين شكا الرئيس السورى من الدعاية الموالية لعبد الله ومن أن بعض الضباط الإنجليز يعملون على سريانها، قامت المفوضية البريطانية باستجلاء الأمر ثم تبين لها أن هذه الإشاعات لا أساس لها ــ و بالتالي أشارت وزارة الخارجية البريطانية إلى أن شكوى ابن سعود قد تلقت وحيها من الرئيس السوري. (٤٢)

تجميد مشروعات عبد الله بن الحسين مرحليا:

و بينما تحاول بريطانيا دفع الاتهامات الموجهة إليها، عقّد الملك عبد الله الموقف في نوفمبر ١٩٤٦ حين أعلن في خطاب العرش أن مشروع سوريا الكبرى هو أساس السياسة الأردنية الخارجية. وقد أثار هذا التصريح سخط مجلس النواب في كل من سوريا ولبنان، و بخاصة حين أشار المندوب الأردني في مجلس الجامعة العربية إلى تمسك شرق الأردن بالمشروع مستندا إلى المادة التاسعة من ميثاق الجامعة التي تسمح بإجراء تعاون أقرب بين دول الجامعة إذا ما تم برضى أصحاب الشأن. ونشرت مقالات عديدة في الصحف آنذاك تتهم الملك عبد الله ومشروعه بأنه من عمل الدول الأجنبية وأنه لا يتطابق مع أمانى العرب. و بلغ الأمر في البرلمان اللبناني أن جرت بشأن المشروع مناقشات حادة، وشجبة جميع الخطباء الذين هدد أحدهم بانسحاب لبنان من الجامعة إذا ما واصلت شرق الأردن الترو يج لمشروع سوريا الكبرى. (٤٣) كما أدلى وزير الخارجية اللبناني ببيان في

مجلس النواب جاء فيه أن الحكومة اللبنانية لا تريد ــ ولن تقبل ــ مشروع سوريا الكبرى. وفي ١٨ نوفمبر عبَّر عدد كبير من الأعضاء المنتخبين للمجلس التشريعي الأردني عن استيائهم لتصريح الوزير اللبناني وطلبوا من وزير الخارجية أن يبين للمجلس وجهات نظر الحكومة الأردنية الخاصة بالمشروع. وقد رد الوزير ردا مستفيضا جاء فيه مايلي:ــ

أ ــ لن تتخلى مملكة شرق الأردن عن جهودها الخاصة بضمان إعادة توحيد سوريا.

ب ــ اذا ماجرت إعادة التوحيد هذه فإن اشتراك لبنان فيها أو عدمه مسألة متروكة للشعب اللبناني لكي يقررها بنفسه.

جـ ــ يتضمن تصريح وزير الخارجية اللبناني تدخلا في مسألة تخص الولايات السورية (سوريا وشرق الأردن) وحدها. وقد لمح الوزير اللبناني إلى أن لبنان يضم بعض المناطق التي انتزعت من سوريا دون موافقتها.

د ــ أن الإشارة إلى أن مشروع سوريا الكبرى يتضمن خطة تسمح بتوسع الصهيونية مثار للسخرية ــ فكلما توطدت وحدة سوريا كلما اشتدت المقاومة للصهيونية في العالم العربي.

هـ ــ أن وجود القوات البريطانية في شرق الأردن وفقا لنصوص معاهدة التحالف لايمس استقلال شرق الأردن أو قدرته على الاتحاد مع بلدان أخرى.

و ــ أن إعادة توحيد سوريا ستكون لصالح سكان البلاد و بالتالي ستظل أساسا لسياسة شعب شرق الأردن وحكومته.

كما أثارت تصريحات الملك عبد الله ردود فعل عنيفة في سوريا بحيث طالب رئيس الوزراء السورى سعد الله الجابرى مجلس الجامعة العربية بالتنبه إلى الجهود التي تبذلها حكومة شرق الأردن لإحداث تغيير في نظام الحكم في سوريا. وكان رد وزير الخارجية الأردني على ذلك أن المسألة لاتشكل نزاعا يبحثه مجلس الجامعة، بحكم أن الحكومة الأردنية التي لها حق في السعى إلى إعادة توحيد

سوريا، قد ذهبت باستمرار إلى أن التغيير سيتم في حينه برغبة سكان البلاد. وجرت في البرلمان السورى مناقشة حول مشروع سوريا الكبرى بعد أن عبَّر وزير الخارجية السورية بالوكالة عن معارضته للمشروع وأيَّده في ذلك بعض النواب. وحين نوقشت هذه المساجلات في المجلس التشريعي في عمان كان رد رئيس الوزراء الأردني (٢٦/ ١٠/ ٤٦) كالآتي:ـ

أ ـ لم تقم مملكة شرق الأردن بعمل مناف لميثاق الجامعة العربية أو للإجراءات الدولية المتبعة بين حكومات صديقة.

ب ـ لم تحقق سوريا استقلالها إلا بمساعدة دولة أوروبية أخرى، وأنه مالم تتوحد سوريا من جديد فلا يوجد ضمان لعودة اؤلئك الذين جلوا عن البلاد.

جـ ـ أن إعادة توحيد سوريا التي جرى تقسيمها لمصلحة الإمبريالية إنما هي مسألة يقررها الشعب لا اؤلئك الذين يعارضون المشروع لاعتبارات تتصل بمصالحهم الخاصة.

ومما زاد في حدة الجدل حول المشروع ورود تقرير من بيروت عزا إلى الملك عبد الله تصريحا قيل إنه كان أدلى به في محادثة خاصة، وفحواه أنه تلقى وعودا رسمية بعرش «سوريا الكبرى» التي تشمل سوريا ولبنان وشرق الأردن وأجزاء من فلسطين. وقد أشارت وكالة رويتر إلى هذا التصريح عدة مرات وتوسعت الصحف المصرية في نشره. وكان الملك عبد الله قد اشار في مناسبات عدة إلى أن الحكومة البريطانية، حين أقرت وضعه في شرق الأردن في عام ١٩٢١، وعدته ضمنيا بعرش سوريا بشرط أن يتخلى عما كان ينتويه في ذلك الوقت من إشعال الثورة في هذه البلاد ضد السلطات الفرنسية. ورغم أن هذا الادعاء لم يكن يستند إلى أساس، فقد كرره الملك بين وقت وآخر باعتباره وسيلة يعزز بها قضيته الخاصة بمنح الاستقلال لشرق الأردن وكان يستهدف به تحقيق طموحاته الخاصة بسوريا.

ومهما يكن الأمر فإن رئيس الوزراء العراقي باعتباره رئيسا لدورة مجلس

الجامعة العربية عمل على تهدئة الموقف ــ وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٦ نشرت الصحافة تصريحا له جاء فيه أن معارك كلامية قد جرت حول مشروع سوريا الكبرى، الأمر الذي دفع وزراء خارجية الدول العربية إلى عقد جلسة خاصة بحثوا خلالها المسألة من شتى نواحيها، وتوصلوا إلى أنه لايوجد شخص عاقل يشكك في استقلال أو سيادة دولة عضو بالجامعة العربية أو يهاجم النظام الحكومي القائم. وقد عبَّر الباجهجي عن تأكيد أعضاء مجلس الجامعة العربية بأن كل الدول التي يمثلونها لاتزال مخلصة لميثاق الجامعة وأنها تعمل، وستظل تعمل، بروح احترام هذا الميثاق الذي تطبقه نصا وروحا. (٤٤)

وفي أواخر نوفمبر ١٩٤٦ تقرر صرف النظر عن شكوى رئيس الوزراء السورى والتوصية بعدم الإدلاء بمزيد من التصريحات حول مشروع سوريا الكبرى أمام المجالس النيابية في البلدان العربية. ورغم أن هذه المساجلات التي جرت حول المشروع في ذلك الوقت قد بدت وكأنها تشير إلى مزيد من الاهتمام به إن سلبا أو إيجابا، فإنها كانت في الواقع أقل خطورة من الإشاعات التي كانت تتردد منذ شهرين حول احتمال نشوب ثورة في سوريا تستهدف القضاء على النظام الجمهوري في البلاد. (٤٥)

عبد الله يتابع مشروعه من جديد من زاوية فلسطين:

وعلى أى حال فحين تبين الملك(*) عبد الله أن العقبات تحيط بمشروع سوريا الكبرى آثر التريث فيما يتعلق بسوريا ذاتها والجرى وراء المشروع من زاوية أخرى هي فلسطين التي تعقدت مشكلتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية نتيجة للمساندة الصريحة التي أبدتها الولايات المتحدة للصهيونيين الذين قرروا في مؤتمر بلتمور في عام ١٩٤٢ إقامة دولة يهودية في فلسطين في أسرع وقت. وإزاء معارضة بريطانيا لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية اشتد الإرهاب الصهيوني ضد الإدارة البريطانية، وفشلت كل الحلول التي اقترحتها بريطانيا

* أصبح هذا لقبه الرسمى بعد حصوله على الاستقلال

لإيجاد تسوية للمشكلة، مما جعلها تعرض المسألة برمتها على الأمم المتحدة التي أوصت جمعيتها العامة بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية. وما أن صدر هذا القرار حتى أعلنت بريطانيا إزماعها الانسحاب من فلسطين مما جعل الموقف مهيأ لاصطدام بين العرب الذين رفضوا قرار التقسيم و بين اليهود الذين قبلوه. و يقال إن الملك عبد الله اقترح على زعماء الجامعة العربية في ديسمبر ١٩٤٧ أن يمولوا احتلال شرق الأردن لفلسطين وأن هذا الاقتراح لم يجد قبولا (٤٦) مما جعل الملك الأردني يجرى اتصالات مع اليهود. ففى نوفمبر ١٩٤٧ قابل جولدا مائير سرا وأخبرها بأنه لن يشترك في أى هجوم عربي على اليهود، في حين أبدت هي له أن اليهود لن يعترضوا على ضمه للقسم العربي من فلسطين. (٤٧)

ولكن هذا الاتفاق لم يخرج إلى حيز التنفيذ، خاصة وأن معارضى سياسات عبد الله، و بخاصة مصر والسعودية ومفتى فلسطين الحاج أمين الحسيني ــ الذي كان يطمح إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة تحت رئاسته ــ قد ألقوا العراقيل في وجه مشروعات عبد الله الخاصة بفلسطين. وكان مجلس الجامعة العربية قد انعقد في عالية بلبنان في أكتوبر ١٩٤٧ بحضور رؤساء وزارات الدول العربية السبع الذين أصدروا قرارا يوصى حكومات دول الجامعة العربية بتقديم المساعدات المادية والمعنوية لعرب فلسطين ورصد الأموال اللازمة لذلك على الفور. واختتم مجلس الجامعة قراره بأن أوصى حكومات الجامعة بالمبادرة إلى اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين، عل أن تبقى الجيوش العربية مرابطة على هذه الحدود فلا تدخلها إلا إذا تلقىّ اليهود مساعدة أجنبية وتعرض عرب فلسطين للخطر. ومما تجدر ملاحظته بصدد مؤتمر عالية أن رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي صرح في المؤتمر بأن بلاده، رغم موافقتها على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية، غير مستعدة للمضى فيما هو أبعد من ذلك. (٤٨)

وهكذا كانت قرارات مؤتمر عاليه تلقى بمسئولية النضال العسكري في فلسطين على عاتق أبنائها من العرب الذين ما لبثوا أن تناسوا خلافاتهم. وكانت

الجامعة العربية قد اعترفت في عام ١٩٤٥ بالهيئة العربية العليا ناطقا رسميا باسم عرب فلسطين، كما اعترفت بها حكومة الانتداب البريطاني في يناير ١٩٤٧ والجمعية العامة للأمم المتحدة في مايو ١٩٤٧. وكان أمين الحسيني يوجه نشاطات الهيئة من القاهرة وغيرها من العواصم العربية، في حين كان ابن عمه جمال الحسيني نائبا لرئيس الهيئة ورئيسها الفعلي في فلسطين. وكانت الجامعة العربية قد رفضت الاقتراح الذي تقدم به المفتي وكان يقضي بإعلان قيام دولة عربية في فلسطين تتولى الحكم فيها الهيئة العربية العليا التي كان برنامجها السياسي يستهدف إنشاء دولة اتحادية ديمقراطية ومن ثم رفضها لقرار التقسيم واستعدادها للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وتلقى العون من كل الأطراف بما في ذلك الاتحاد السوفيتي.

وفي أواخر نوفمبر ١٩٤٧ بدأ الصدام بين عرب فلسطين واليهود وما لبث القتال أن انتشر في المناطق الريفية. وفي أوائل عام ١٩٤٨ بدأ المتطوعون العرب يدخلون فلسطين عبر سوريا وشرق الأردن وصحراء النقب، كما دخل فلسطين جيش التحرير (الإنقاذ) تحت قيادة فوزي القاوقجي الذي كان يتبع للقيادة العسكرية المنبثقة عن الجامعة العربية التي كان يشرف عليها اللواء إسماعيل صفوت من مقره في دمشق. ولم يكن المفتي والمصريون والسوريون يعتقدون في ذلك الوقت بأن الأمر سيحتاج إلى القوات النظامية و يعلقون آمالهم على جيش الإنقاذ. و يذهب جلوب (٤٩) إلى أن الحكومة الأردنية لم يكن يسمح لها بالاشتراك في مداولات الحكومتين السورية والمصرية أو في مداولات المفتي الذي كان يقيم حينئذ في دمشق. و يتهم جلوب هؤلاء الزعماء وعزام بأنهم قرروا شن الحرب و بأنهم ألحقوا بذلك الضرر بعرب فلسطين في الوقت الذي كان فيه الملك عبد الله وساسة الاردنيون في وضع يتيح لهم إلقاء نظرة متوازنة و واقعية على قوة كل من العرب واليهود، مما جعل الملك عبد الله يعارض فكرة الحرب ومن ثم توجيه اللوم إليه واتهامه بالخيانة ــ هذا برغم أن الملك عبد الله الذي تشبع بمشروع سوريا الكبرى كان أمْيَل إلى وضع يده على القسم العربي من فلسطين إن سلما أم

حربا، وإن كان أميل إلى الاتفاق مع اليهود وقبول الأمر الواقع الذي فرضته الأمم المتحدة حين أوصت بتقسيم فلسطين. (٥٠)

ورغم ادعاء بريطانيا الحياد بين العرب واليهود خلال هذه المرحلة فإن الدوائر الصهيونية كانت تشك في ميلها إلى مساندة العرب ــ و بخاصة الملك عبد الله ــ لكي توفر لهم مزايا استيراتيجية خاصة وأنها سمحت للجيش الأردني بالسيطرة على القسم العربي من فلسطين والضغط على اليهود في القدس والمناطق المحيطة بها، كما تعامت عن دخول جيش الإنقاذ إلى البلاد. وتشير كثير من المؤلفات الصهيونية إلى أن بريطانيا، وقد أزمعت الانسحاب من فلسطين في أواسط مايو ١٩٤٨، حاولت التأثير سلفا في نتيجة الحرب المتوقعة لصالح العرب. (٥١) بل إن بعض المؤرخين والكتاب الصهيونيين يذهبون إلى أن بريطانيا هي التي حرضت الدول العربية على دخول فلسطين على اعتبار أن ذلك سيؤدى بطريقة أو بأخرى إلى استمرار الانتداب البريطاني وتنفيذ المخططات الاستراتيجية الدفاعية البريطانية في الشرق الأوسط. ورغم أننا لم نعثر على مايؤيد هذه المزاعم الصهيونية، فإن ثمة مايشير إلى محاولة بريطانيا حل المشكلة الفلسطينية لصالح الملك عبد الله، خاصة وأن الدوائر البريطانية كانت تتوقع ضعف الدولة الفلسطينية التي نص عليها قرار التقسيم مما يستتبع هيمنة الدولة اليهودية عليها. و يؤيد جلوب (٥٢) ذلك حين يذكر أن شرق الأردن كان لديه حل لهذا المأزق خاصة وأن الحكومة الأردنية أيدت قرار التقسيم ورأت ضرورة بقاء الحاميات البريطانية في القدس وحيفا. وفي ربيع ١٩٤٨ توجه وفد أردنى إلى لندن للتفاوض بشأن إجراء تعديلات على معاهدة ١٩٤٦ وكان هذا الوفد يضم توفيق أبا الهدى رئيس الوزراء ووزير الخارجية فوزي الملقى، كما ضم جلوب بصفته مستشارا عسكريا. و بعد أن انتهت المباحثات طلب أبو الهدى إجراء مقابلة خاصة مع إرنست بيفن ورافقه جلوب بصفته مترجما. و يروى جلوب أن أبا الهدى صرح خلال اللقاء بأن الانتداب على وشك الانتهاء في ١٥ مايو وأن عرب فلسطين لم يبدوا استعدادا لحكم أنفسهم خاصة وأنهم كانوا يفتقدون القيادة التي

يمكنها تنظيم الإدارة في الوقت الذي أعد فيه اليهود قوة بوليس وجيشا يمكنانهم من الاستيلاء على فلسطين كلها حتى نهر الأردن، وأن الاحتمال الآخر هو عودة المفتى إلى فلسطين ومحاولته فرض نفسه حاكما على القسم العربي. وأشار أبو الهدى إلى أن كلا الاحتمالين يضران بكل من بريطانيا والأردن، وأن الملك عبد الله كان يتلقى عرائض وخطابات من عرب فلسطين يدعونه فيها إلى مساعدتهم وإرسال الفرقة العربية لحمايتهم لدى انسحاب الإنجليز. وإزاء كل هذا عرض أبو الهدى على بيفن اقتراح الحكومة الأردنية الخاص بإرسال الفرقة العربية إلى فلسطين بعد انتهاء الانتداب واحتلال القسم العربي المجاور لشرق الأردن. وكان رد بيفن كما يلي: «يبدو أن هذا هو الحل. ولكن لا يجب أن تُغيروا على المناطق المخصصة لليهود». و يعلق جلوب على كل ذلك بأنه لم يكن يتبادر إلى الذهن حين جرت المقابلة أن تتدخل الجامعة العربية أو أن تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين. (٥٣)

وهكذا بدا أن الملك عبد الله كان يود استغلال الموقف لصالح مشروعاته بالاستناد إلى حسن نية بريطانيا، وكان يود أن يتبين موقف بريطانيا المحدد فيما يتعلق بوجوب تدخله في فلسطين وما إذا كانت ستقف إلى جانبه في الأمم المتحدة باستعمال حق الڤيتو لصالحه إذا ما عرضت المسألة على مجلس الأمن. وكان من رأى بيفن أن بريطانيا تهدف إلى ما يلي:ـــ

١ ـــ حصر المشكلة الفلسطينية وإنهاؤها في أقرب وقت ممكن.
٢ ـــ أنها لا تود أن يطرأ موقف قد يستدعى تدخل مجلس الأمن بالصورة التي تجعلها عاجزة عن استعمال حقها في استخدام الڤيتو لحماية «المعتدى» العربي.
٣ ـــ وأنها تفضل ألا يقوم الملك عبد الله بإجراء قد يؤدى إلى عزله عن الدول العربية الأخرى واتهام بريطانيا بأنها تستخدمه كأداة تمكنها من العودة إلى فلسطين من جديد واحتمال اتحاد بقية العالم العربي ضده.

وكان بيڤن يقدّر أن الظروف القائمة آنذاك كفيلة بتحقيق الاحتمالين الأول والثاني إذا ما احتل الملك عبد الله القسم العربي من فلسطين وامتنع عن إرسال قواته إلى المناطق المخصصة لليهود، وإن يكن ذلك لا يؤدى إلى تحقيق الاحتمال الأخير، وانتهى إلى أنه لا يمكن التوصل إلى تحقيق أهدافه الثلاثة في ظل الظروف القائمة. (٥٤)

ولقد أدت تطورات الأحداث في فلسطين إلى جعل الملك عبد الله يسعى إلى فرض شروطه على الجامعة العربية.. فلقد أشارت مصادر المعلومات في الفرقة العربية إلى انهيار الروح المعنوية العربية في فلسطين وامتدادها إلى جيش الإنقاذ الذي صرح قائده (القاوقجى) بأن وضعه حرج وأنه بحاجة إلى مزيد من القوات في أقرب وقت. حينئذ اتصل الملك عبد الله برقيا باللجنة السياسية بالجامعة العربية بالقاهرة يعرض عليها قيامه بإنقاذ فلسطين بجيشه. وأدى ذلك إلى توجه الجنرال إسماعيل صفوت إلى عمان حاملا رسالة من عزام تتضمن قبول عرض الملك. وقد أخبر و يند هام Wyndham مراسل الصنداى تايمز جلوب بأنه قد تحادث حول الموقف مع عزام الذي تيقن من أن الدول العربية عاجزة عن تزو يد المقاتلين العرب في فلسطين بالإمكانيات التي تمكنهم من إلحاق الهزيمة باليهود، ومن أن لا بديل عن تكليف شرق الأردن بالقيام بهذه المهمة بشرط أن يتم احتلال فلسطين كلها وأن تظل دولة عربية وألا يقبل شرق الأردن التقسيم. (٥٥) ولكن إسماعيل صفوت عاد إلى دمشق دون أن (يتم) التوصل إلى اتفاق. وكان من الواضح من تصرفه أنه يعتبر الفرقة العربية خاضعة له، في حين أوضح له الملك عبد الله أنه يتوقع أن يوضع جيش التحرير تحت قيادة أردنية وأن الفرقة العربية لن تشترك في القتال قبل ١٥ مايو. وفي نفس الوقت كان عزام يهدف إلى محاولة فرض إشراف الجامعة العربية على الفرقة العربية (٥٦)

مصر تتصدى لمشروعات عبد الله:

وعند هذا الحد تحركت شكوك مصر من خطط عبد الله الخاصة بالتوسع

على حساب الأراضي الفلسطينية، بنفس الصورة التي تحركت بها من قبل حين أبدى الملك عبد الله رغبته في ضم سوريا. وقد اعتقد السفير البريطاني في القاهرة ــ رونالد كامبل ــ في أوائل عام ١٩٤٨ أن الدوائر المصرية لن توافق على قيام القوات الأردنية وحدها باحتلال القسم العربي من فلسطين، ولو أن تردد مصر في تحريك قواتها المسلحة عبر الحدود مما يجعل من الصعب عليها الاعتراض على الاحتلال الأردني فيما لو أدى إلى المحافظة على الأمن وإلى التمهيد لحل وسط ما. وكان من رأيه أن المصريين أميل إلى القول بأنه طالما أن العرب سيسيطرون على أي حال على المناطق المخصصة لهم طبقا لقرار التقسيم فإنهم لن يستفيدوا شيئا من الاحتلال الأردني للقسم العربي من فلسطين، على اعتبار أن هذا الإجراء سيفسر على أنه محاولة للتوسع الهاشمي. (٥٧) وهذا هو السبب في تعديل مصر لموقفها المبدئي الخاص بعدم إرسال قواتها لتحارب في فلسطين إذا دعت الحاجة إلى ذلك ــ فقد كانت ترى في البداية أنه ليس من مصلحتها، وهي تواجه الإنجليز والصعوبات الداخلية الضخمة في المجالين الاجتماعي والسياسي، أن تزج بجيشها إلى المعركة. وكانت حكومة النقراشي وقادة الجيش ضد تدخل الجيش النظامي، خاصة وأنهم كانوا يدركون أن الجيش المصري غير مستعد للاشتراك في القتال، لهذا ساندت الحكومة المصرية الإخوان المسلمين الذين تسللوا إلى قطاع غزة والنقب في أوائل ١٩٤٨.

وفي تلك الأثناء بدت العراق وشرق الأردن ــ في مناقشات الجامعة العربية ــ أكثر الدول العربية مناداة بتدخل عسكرى للقوات النظامية، وهما على يقين من أن الدور الرئيسى، إذا تحقق ذلك، سيخلع على الفرقة العربية التي كانت أكثر الجيوش العربية إعدادا وتدريبا. إلا أن سوريا ومصر والسعودية (٥٨) والفلسطينيين ــ كل لأسبابه الخاصة ــ عارضوا هذا الاتجاه شكّاً في مخططات عبد الله، وإن تكن هذه الدول قد أخفت معارضتها لاستخدام الجيوش النظامية بالإدلاء بتصريحات ومقترحات سياسية متطرفة. فسوريا كانت تخشى عبد الله أكثر مما كانت تخشى اليهود، وكانت تشك في كون خططه جزءا من المخططات

البريطانية الرامية إلى الاحتفاظ بسيطرتها على قناة السويس بوضع جنوب فلسطين والنقب في يد حليفها عبد الله. وكانت مصر أقل أعضاء الجامعة العربية اهتماما بالتدخل العسكري وحاولت أن تواجه ضغط العراق وشرق الأردن بتأجيل قرار التدخل العسكري لأطول فترة ممكنة و بتجاهل معظم القرارات الفعالة: فلم ترسل ممثلا إلى اللجنة العسكرية التي شكلتها الجامعة العربية في أكتوبر ١٩٤٧، ولم تقدم إلى هذه اللجنة سوى ٨٠٠ بندقية من مجموع البنادق البالغ عددها ٢٫٠٠٠ التي كان من المفروض أن تضعها تحت تصرف اللجنة، في حين سلمت بقية البنادق للمفتى. كما عارضت مصر القرار الذي أصدرته اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في فبراير ١٩٤٨، الخاص بدعوة رؤساء الأركان للاجتماع في ١٥ مارس، على اعتبار أن مثل هذا الاجتماع لا يمكن أن يحدث بينما مجلس الأمن يبحث اقتراح الوصاية على فلسطين. وعلى حين كان فاروق يحاول مواجهة ضغط العراق والأردن في سبيل التدخل العسكري كان يرقب صلات عبد الله ببريطانيا. وكان تماديه في هذه الخطة هو الذي جعله يقرر في آخر لحظة الزج ببلاده في الحرب حتى يؤكد زعامته و يعترض مشروعات الهاشميين للدرجة التي جعلت البعض يذهبون إلى أنه كان يتسابق مع عبد الله في سبيل أداء الصلاة قبله في المسجد الأقصى.

العرب يدخلون حرب فلسطين وهم متنازعون:

وعلى أى حال فلم يجر اتفاق بين الدول العربية حول تعيين القيادة العسكرية وحجم القوات اللازمة للتدخل العسكري في فلسطين. وقد طالب عبد الله بتعيينه قائدا عاما للجيوش العربية وهدد بعدم الاشتراك في الحرب حين تبين له أن بعض الحكومات ترفض إقراره قائدا عاما للجيوش العربية. واخيرا تقرر في ٢٩ ابريل ١٩٤٨ تعيينه «قائدا عاما فخريا» دون أن يكون ثمة قائد عام فعلى — فقد اعترضت العراق على تعيين قائد عام مصرى، في حين رفضت مصر تعيين قائد عام عراقي، وكان تعيين القائد العام للقوات الأردنية (جلوب) قائدا عاما

للجيوش العربية أمرا غير وارد بسبب الشك في تبعيته لدولته الأم بريطانيا،وكان معنى الفشل في تشكيل قيادة عامة مشتركة أن قوات الدول العربية الخمسة المحتشدة على حدود فلسطين لا تخضع لأى تنسيق. ولم تستطع الخطب والتصريحات الحماسية التي أدلى بها عزام إخفاء الحقيقة الخاصة بأن الجامعة العربية كانت تفتقد الدافع القومي العام والجهاز الإداري اللازم للتنسيق بين الجيوش العربية. ومن الإجراءات الأولى التي بادر عبد الله إلى اتخاذها بعد تعيينه قائدا عاما فخريا، حل جيش الإنقاذ وإرغامه على مبارحة فلسطين. و يذكر القاوقجى أن سبب انصياعه لهذا الأمر هو عدم مساندة الجامعة العربية له بسبب خوف الزعماء السوريين من وضع عبد الله يده على جيش الإنقاذ واستعماله لحسابه الخاص فيما يتعلق بمشروع سوريا الكبرى (٥٩) حينئذ كانت الحكومات العربية أميل إلى المهادنة حفاظا على ماء الوجه، فالجماهير العربية كانت تطالب بالمبادرة إلى القيام بعمل مباشر في حين كانت الحكومات مترددة يشلها احتمال نشوب ثورات شعبية في حالة عدم اتخاذ إجراء حاسم أو في حالة تعرضها لهزيمة عسكرية في فلسطين، ومن ثم جريها وراء صيغة تجنبها كلا الاحتمالين. وكانت الحكومات العربية أميل إلى قبول اقتراح الهدنة الذي تبنته كل من بريطانيا والولايات المتحدة. إلا أن عبد الله كان أشد معارضى الهدنة التي رفضها رسميا في ١٣ مايو حين زارت لجنة مجلس الأمن الخاصة بالهدنة عمان ــ فقد أعلن في الاذاعة أنه رفض اقتراح الأمم المتحدة الخاص بالهدنة «الذي تسانده سوريا» وأنه لن يتمشى مع قرار الجامعة العربية إذا ما قبلت بالهدنة، بل سيأمر جيشه بالزحف على فلسطين بعد ١٥ مايو (وهو التاريخ الذي أعلنت بريطانيا أنها ستكمل فيه انسحابها من فلسطين). وموقف عبد الله هذا من الهدنة مرتبط بخطته الخاصة بضم القسم العربي من فلسطين دون اكتراث بموقف الدول العربية الأخرى ــ فالحرب هي وحدها التي تضفى الشرعية على هذا الضم. (٦٠) ومن ناحية أخرى نجده يشعر بأنه من القوة (٦١) بحيث يهدد الصهيونيين بالحرب إذا لم يوافقوا على طلباته. ففى محادثة جرت بينه و بين جولدا مائير قبيل نشوب الحرب في ١٥ مايو

طالب بعدم تقسيم فلسطين وعدم قيام دولة صهيونية وسيطرة شرق الأردن على كل فلسطين مع منح اليهود استقلالا ذاتيا في قسم من البلاد، على أن تتحد فلسطين مع شرق الأردن خلال عام و يقوم برلمان مشترك، لليهود ٥٠٪ من أعضائه. وقد رفضت جولدا مائير مقترحات عبد الله وقالت له: «ستقوم الحرب وسننتصر، ولكن بالإمكان أن نلتقى من جديد بعد الحرب و بعد أن تقوم الدولة اليهودية». (٦٢)

مصر تدخل الحرب لعرقلة مشروعات عبد الله:

حينئذ كان عبد الله يدرك أن الموقف في صالحه بعد أن تغلب اليهود على الفلسطينيين وعلى جيش الإنقاذ، وأن بإمكانه أن يلعب دور منقذ فلسطين و يعرقل تنفيذ خطط مناوئية من العرب وأن ينتزع من الصهيونيين مكاسب تفوق ماقدمته الأمم المتحدة للعرب. وحين بدا أن محاولات القضاء على قرار التقسيم في الأمم المتحدة لن تتمخض عن شيء من شأنه أن يثنى عبد الله عن عزمه، قرر الملك فاروق في اللحظة الأخيرة إصدار أوامره للجيش المصرى بدخول فلسطين في ١٥ مايو، و بذلك تخلت مصر فجأة عن السياسة التي التزم بها النقراشي بانتظام منذ مؤتمر عاليه. (٦٣)

وليس ثمة تفسير مقنع لهذا التحول الفجائي من جانب الحكومة المصرية التي كانت مشاكلها الداخلية تفرض عليها إبقاء الجيش داخل الحدود، خاصة وأن القوات البريطانية كانت لاتزال تعسكر في منطقة قناة السويس. وفي جلسة سرية لمجلس الشيوخ المصري انعقدت في ديسمبر ١٩٤٨ هاجم شيوخ المعارضة وزير الحربية محمد حيدر باشا واتهموه بأنه لم يقم بالاستعدادات الكافية قبل إقحام الجيش في مهمة مستحيلة في فلسطين ولأنه لم يجر مشاورات مع الآخرين بهذا الخصوص. كما وجه نقد شديد للنقراشي الذي ذكّره زعيم المعارضة الوفدية فؤاد سراج الدين بأنه سبق له أن أبلغ لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ في أواخر مايو ١٩٤٨ بأن بريطانيا لم تقتصر على الموافقة على الخطوات التي اتخذتها

الجيوش العربية لإعادة النظام إلى فلسطين، بل إنها «شجعت على اتخاذها» في الواقع. كما وجه سؤال إلى النقراشي حول السبب الذي دعاه إلى أن يخبر مجلس النواب في جلسة سرية انعقدت في ١٤ مايو بأن الجيش المصرى لن يبرح مصر بأى حال طالما ترابط القوات البريطانية فوق أراضيها. وقد تهرب النقراشي من الإجابة على السؤالين، مما يقطع بأن قرار دخول مصر الحرب قد صدر عن الملك فاروق الذي كان لايزال يسعى إلى عرقلة مشروعات التوسع الهاشمي. (٦٤)

عبد الله يقرر ضم ماتبقى من فلسطين:

ومنيت الجيوش العربية بالهزائم التي كان مرجعها عدم الاستعداد وعدم التنسيق والشكوك المتبادلة بين الدول العربية و بخاصة بين كل من مصر والسعودية و بين شرق الأردن. وفي المراحل الأخيرة من الحرب تزايدت هذه الشكوك خاصة وأن الملك عبد الله كان أميل إلى إجراء تسوية منفردة مع اليهود وضم ماتبقى من فلسطين إلى أملاكه. وكان الفلسطينيون الذين أنهكتهم الحرب وأدت إلى هجرة الكثيرين من ديارهم إلى البلدان العربية المجاورة منقسمين مابين أنصار المفتى وأنصار عبد الله. وعلى حين تبنى المفتى حكومة لاحول لها ولاطول، هي حكومة عموم فلسطين وقاعدتها غزة، حاول عبد الله أن يحصل على موافقة الفلسطينيين على ضم الضفة الغربية إلى شرق الأردن وإعلان نفسه ملكا على فلسطين. لهذا انعقد مؤتمران بهذا الخصوص الأول في عمان في أول أكتوبر والثاني في أريحا في أول ديسمبر ١٩٤٨. وكان اختيار أريحا على الأراضي الفلسطينية مكانا لانعقاد المؤتمر الأخير يستهدف إضفاء أهمية على الانطباع الخاص بأن الفلسطينيين يتصرفون بوحى من إرادتهم الحرة، وأنهم حين يقررون إعلان عبد الله ملكا على فلسطين إنما يعبرون عن قناعتهم بهذا الخصوص. وقد حضر الاجتماع حوالى ٣٫٠٠٠ مندوب قرروا أن «تتألف من فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية مملكة واحدة وأن يبايع جلالة الملك عبد الله بن الحسين ملكا دستوريا على فلسطين». (٦٥)

رد الفعل المصري:

وقد أثارت مقررات مؤتمر أريحا هجوما مصريا عنيفا ووجه رئيس الوزراء المصري رسالة إلى رئيس وزراء الأردن احتج فيها على أن تتبع أية دولة عربية سياسة مستقلة وأكد فيها على أهمية ظهور الدول العربية أمام العالم بمظهر الجبهة المتحدة. وقد جاء في رسالة الاحتجاج الصادرة عن الحكومة المصرية أن ثمة اتفاقا جماعيا من جانب الدول العربية على تحرير فلسطين جريا وراء دوافع إنسانية وأن القرارات التي اتخذها «مهاجرون إلى عمان» في أريحا لاتعبر إلا عن رأى أقلية من الفلسطينيين وليست قرارات شعب فلسطين لأن من اتخذوها لم يستطيعوا أن يعبروا عن آرائهم بحرية. ومضت الرسالة تقول أنه لما كانت الدول العربية تتبنى حقوق الأغلبية العربية ضد الأقلية اليهودية فإن قضيتها المعروضة على الضمير الإنساني سيصيبها الضرر نتيجة لذلك الاجراء ــ إذ كيف يمكن للدول العربية أن تكمل رسالتها في الوقت الذي يجرى فيه تجاهل آرائها؟ كما أشارت إلى أن قرارات أريحا ستؤدى إلى نتائج خطيرة إذا لم تتم معالجة الموقف على الوجه الصحيح، وأن الملك فاروق قد اتصل برؤساء الدول العربية على أمل أن يؤدى التعاون إلى تنبيه الملك عبد الله إلى خطورة الموقف الذي يعرض الوحدة العربية للانهيار(٦٦).

وأبدت دوائر القصر الملكى في القاهرة أن الملك فاروق والحكومة المصرية مصران على معارضة تقسيم فلسطين بأى شكل من الأشكال وأن القصر قد أصدر تعليماته للصحافة لكى تقوم بالهجوم على الملك عبد الله باعتباره خائنا للقضية العربية (٦٧) ، كما وجه فاروق رسالة دورية بهذا الخصوص إلى رؤساء كل الدول العربية باستثناء شرق الأردن. (٦٨) ورغم ذلك أكد البرلمان الأردني بالإجماع مصادقة مجلس الوزراء على قرارات أريحا. وخلال المناقشات التي جرت بهذا الخصوص شن أعضاء البرلمان الأردني هجوما عنيفا على أحقاد الزعماء وآثارها الضارة بالقضية الفلسطينية. كما أعد رئيس الوزراء الأردني إجابة على رسالة رئيس الوزراء المصرى أشار فيها إلى أن شرق الأردن لن يكون بإمكانه

التمادى في تجاهل الحقائق وأنه سيمضى في طريقه وقد يعرض الموقف بصراحة على اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية خلال اجتماعها التالى حتى ولو أدى ذلك إلى اغضاب أعضاء اللجنة. (٦٩)

وقد أدى قيام الصحافة المصرية بمهاجمة الملك عبد الله إلى توتر الفلسطينيين الذين أخذوا يتساءلون: إلى متى يجب عليهم أن يقاسوا بسبب الأحقاد القائمة بين الدول العربية؟ ولماذا لا يسمح لهم بالاتحاد مع شرق الأردن إذا ما رغبوا في ذلك؟ وأى شيء يعطى مصر حق التدخل؟ كما التف الأردنيون حول الملك عبد الله وصمّموا على إتمام الاتحاد بين شرق الأردن وفلسطين العربية حتى ولو جرى ذلك على حساب خروج شرق الاردن من الجامعة العربية. (٧٠) وكانت النكبات التي حلت بالجيش المصرى في النقب وماقيل عن سرعة فرار حكومة عموم فلسطين من غزة ــ التي كانت تحت الإدارة المصرية ــ قد أدت إلى إضعاف السلطة الواهية التي تمتعت بها هذه «الحكومة» في أراضى فلسطين العربية بحيث توصل البعض إلى أن احتمال قيام حكومة عربية مستقلة آخذ في الضعف في الوقت الذي بدا فيه أن الاتحاد مع شرق الأردن أكثر احتمالا وربما أجدى نفعا. (٧١)

بريطانيا تسعى إلى مصالحة عربية:

وقد حاولت الدوائر العراقية إنهاء الخلاف المصرى ــ الأردني ــ وتقرر إيفاد وفد على مستوى عال إلى عمان يضم نورى السعيد وجميل المدفعي وجلال بابان بهدف حث الملك عبد الله على عدم اتخاذ إجراء سريع بصدد قرار البرلمان الأردني مما يتيح فسحة من الوقت للتشاور مع مصر ومحاولة إعادة الوحدة العربية. (٧٢) كما كان من رأى الدوائر البريطانية ضرورة العمل على إجراء مصالحة مصرية ــ أردنية حرصا على مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط حتى ولو استدعى الأمر إعطاء مصر جزءا مما تبقى من فلسطين والتمهيد للتوصل إلى التسوية المناسبة لإنهاء حرب فلسطين. وكان من رأى بيفن أن من الخطورة أن يتفاوض عبد الله مع اليهود في الوقت الذي توجد فيه قواتهم على الأراضي

المصرية(٧٣) ، وإن يكن من الصعب نصح عبد الله بعدم إجراء المفاوضات معهم، على اعتبار أن ذلك يحمل بريطانيا مسئوليات ضخمة. فإذا ما قرر قبول اتحاد فلسطين وشرق الأردن رسميا دون أن يوضح أنه يقصد القسم العربي من فلسطين، كان لزاما على بريطانيا أن توضح أنها لا تعترف بأى ادعاء من جانبه يتعلق بالمناطق الداخلة في نطاق الدولة اليهودية.(٧٤) وعلى أى حال فقد كانت بريطانيا حريصة على المحافظة على التماسك العربي على اعتبار أنه يخدم مصالحها على المدى البعيد(٧٥) : فلو شجعت عبد الله على التمادى في تجاهل كل الدول العربية الأخرى لأدى ذلك إلى احتمال تعرض هذه المصالح لمخاطر جسيمة. فقد تتعثر آمالها في تحسين علاقاتها مع مصر، وقد تجد نفسها وقد تورطت في مزيد من الالتزامات مع شرق الأردن المعادى لكل جاراته العربيات التي لن يصعب عليها أن تتسبب لعبد الله في مشاكل ضخمة، كإطلاقها أيدى مساندى المفتى وأعداء السلام الآخرين مما قد يعود بالفائدة على اليهود دون أى طرف آخر.(٧٦) لهذا كانت بريطانيا أميل إلى حث عبد الله على التريث الذي يتيح له التوصل إلى تفاهم مع مصر وأعضاء آخرين في الجامعة العربية، و بذلك يمكنه أن يتجنب القطيعة مع بقية العالم العربي ويحقق ما يصبو إليه ــ أى التوصل إلى هدنة واقعية تمكنه من توسيع أراضي شرق الأردن على أساس الأمر الواقع.(٧٧) فلو واصل خصامه مع العالم العربي فلن يكون أمامه خيار سوى الارتماء في أحضان اليهود، وحينئذ لن يكون الأمر متصلا بسوريا الكبرى بل بإسرائيل الكبرى وما يستتبعه ذلك من زعزعة السلام في الشرق الأوسط(٧٨) . ورغم أن بريطانيا كانت أميل إلى تخلي عبد الله مؤقتا عن عزمه إعلان نفسه ملكا على فلسطين وشرق الأردن إلا أنها لم تكن تعترض من الناحية العملية على احتمالات ضم القسم العربي من فلسطين إلى شرق الأردن (٧٩) كما حثت الدوائر البريطانية على التوصل إلى تفاهم بين مصر وشرق الأردن حرصاً على المصالح المشتركة لجميع الأطراف، خاصة وأن سياسة اليهود كانت تستهدف إيجاد الخلاف والخصام وعدم الثقة بين مصر وشرق الأردن وربما العراق وذلك بهدف التوصل إلى تسوية منفصلة مع كل من الدول العربية الثلاث.(٨٠)

وكان رد عبد الله على المساعى البريطانية هو قبوله تبادل وجهات النظر مع المصريين ولكن دون التخلى عن مقررات أريحا. (٨١) وإزاء ذلك طرحت بريطانيا خطة تقسيم ماتبقى من فلسطين بين عبد الله ومصر ــ إذ من شأن ذلك أن يقوى مركز شرق الأردن في مواجهة النقد الذي كان يوجه إليه من جانب الدول العربية الأخرى، و بخاصة سوريا التي كان يمكن إعطاؤها ولو نصيبا صغيرا من فلسطين. ولم يكن بيڤن ــ من الناحية الاستراتيجية ــ يمانع في حصول شرق الأردن على كل النقب وعلى كل ــ أو جزء كبير من ــ المناطق الفلسطينية المخصصة للعرب، وعلى ممر إلى البحر المتوسط. (٨٢) وحثت الحكومة البريطانية عبد الله وحكومته على مواصلة المحادثات التي بدأت مع ممثلى اليهود على أمل التأكد من نواياهم، وتهيئة السبيل، إذ ما أمكن، للتسوية النهائية في الوقت الذي كانت فيه الدوائر العسكرية البريطانية تفضل أن تبقى صحراء النقب في أيدى العرب. (٨٣)

الهزيمة تؤثر في موقف مصر

ورغم أن مصر كانت في أوائل حرب فلسطين لاتبدى أى رغبة في الاستحواذ على المنطقة الممتدة من الحدود المصرية إلى غزة لمجرد أن قواتها قد احتلتها، بل كانت تفضل قيام دولة اتحادية في فلسطين، إلا أنها في نهاية المطاف كانت تفضل وضع يدها على هذه المنطقة حتى لاتقع في يد عبد الله إذا ما طالب بالسيطرة على أكبر قدر من القسم المخصص من فلسطين للعرب. (٨٤) وكانت الهزائم التي لحقت بالقوات المصرية قد جعلت القاهرة أميل إلى الاستحواذ على جزء من فلسطين تبرر به للرأى العام التضحيات التي بذلتها خلال الحرب ــ لهذا طالبت بكل النقب وبميناء العقبة (٨٥) ، أو على الأقل بجنوبى النقب وذلك حتى لايحصل عليها عبد الله أو إسرائيل. (٨٦) ولكن الدوائر الاسرائيلية أبدت عدم استعدادها للتخلى عن النقب التي قد توفر لإسرائيل مخرجا إلى الشرق في حالة نشوب حرب أوروبية. أما عبد الله فكان لايمانع في استيلاء اليهود عليها إذا

ما أحس بأنه لن يحصل على غزة، خاصة وأن ذلك من شأنه أن يوجد منطقة عازلة بين أراضيه و بين مصر ولو أن الدوائر البريطانية أبدت اعتراضها على وقوع النقب في أيدى اليهود لأن ذلك يجعل من الصعب على بريطانيا أن تنفذ الالتزامات المنصوص عليها في المعاهدة الأردنية ــ البريطانية إلا عن طريق الجو. وكان بيڤن ــ كما سبق أن ألمحنا ــ لا يرحب باعتماد عبد الله شبه الكامل على اليهود إذا ما عقد معهم صلحا منفردا وأغضب الدول العربية ــ لهذا رأى أن اتصال الحكومة البريطانية باليهود، بالتعاون مع الحكومة الأميركية إذا ما كان ذلك ممكنا، أمر لازم لضمان مصالح بريطانيا الاستراتيجية وقدرتها على تنفيذ التزاماتها التي نصت عليها المعاهدة البريطانية ــ الأردنية ولتوفير ضمانات فعالة من الناحية العملية لأى تسوية بين الملك عبد الله واليهود. (٨٧) وقد قدم الوسيط الدولى فولك برنادوت،(٨٨) الذي كانت إسرائيل تشك في عمالته لبريطانيا، والذي حاول منذ بداية وساطته تعديل قرار الأمم المتحدة على حساب إسرائيل ــ مشروعا استبعد احتمال قيام دولة عربية في فلسطين واقترح قيام تحالف اقتصادي وعسكري وسياسي بين إسرائيل وشرق الأردن وأوصى بإعطاء صحراء النقب للعرب في مقابل حصول اليهود على منطقة الجليل الغربى. كما أوصى بمنح القدس للعرب على أن يحصل سكانها اليهود على الاستقلال الذاتي فيما يتعلق بإدارة شئونهم. إلا أن مقترحات برنادوت التي أدت إلى مقتله على أيدي المتطرفين اليهود، واجهت الرفض من جانب كل من العرب واليهود.

هدنـــــــة رودس:

وفي نهاية الأمر كانت مصر هي البادئة بالمفاوضات الفعلية مع اليهود في ردوس (١٣ يناير ١٩٤٩) ــ تحت إشراف الأمم المتحدة ــ تحت وطأة تطويق القوات اليهودية لقطاعات كبيرة من جيشها. وفي خلال شهر يناير ١٩٤٨ قام موشى دايان وإلياهوساسون ــ من رجال الدولة اليهودية ــ باتصالات سرية مع الملك عبد الله الذي أبدى استعداده للتوصل إلى تسوية سلمية وإن يكن قد أبدى

معارضة شديدة لسيطرة إسرائيل على قرية أم الرشراش (٨٩) الواقعة على طرف خليج العقبة وهي السيطرة التي تمت على أى حال نتيجة للأمر الواقع الذي فرضته إسرائيل. وما لبثت أن وقعت بين الطرفين اتفاقية الشونة (٩٠) في أوائل إبريل ١٩٤٩ وهي الاتفاقية التي حددت الخطوط الفاصلة بين قوات كل من الأردن وإسرائيل وعلى أساسها وقعت الأردن على اتفاقية هدنة ردوس، ثم ما لبث عبد الله أن أعلن ضم الضفة الغربية إلى مملكته و بذلك حقق قدرا ولو يسيرا من طموحاته الخاصة بمشروع سوريا الكبرى.

حسنى الزعيم والمشروعات الهاشمية:

وما أن انتهت حرب فلسطين بمقتضى اتفاقيات هدنة رودس بين إسرائيل وكل من مصر والاردن ولبنان حتى شرعت سوريا في المضى في نفس السبيل بالشكل الذي سيؤدى إلى شمول اتفاقيات الهدنة للدول الأربع. (٩١) و بينما المفاوضات تجرى بين سوريا وإسرائيل استولى الجيش السورى ــ تحت قيادة الزعيم حسنى الزعيم ــ على السلطة في سوريا مؤذنا بذلك بسلسلة الانقلابات العسكرية التي عرفها الوطن العربي بوجه عام وعرفتها سوريا بوجه خاص. (٩٢) وقد رحب الملك عبد الله بالانقلاب وصرح بأنه يعتبر أى عدوان على سوريا عدوانا عليه، وإن يكن قد ادعى في المستقبل أن تأييده للزعيم كان «حبا بالشعب السورى بأسره. لم اؤيده نكاية للدول التي كانت تؤيد شكرى القوتلي أو غيرمصر من الدول العربية ولا مناورة ضد العراق أو السعودية، (٩٣) ولكن الزعيم، الذي أطاح بالقوتلى حليف مصر والسعودية، لم يول وجهه شطر عمان، بل إنه طلب المساعدة من العراق، خاصة وأن محادثات الهدنة بين سوريا وإسرائيل كانت في الأفق بحيث اعتقد الزعيم أن الإعلان عن التوصل إلى اتفاق عسكري بين سوريا والعراق كفيل بتقوية موقفه أثناء المفاوضات. وكانت الهزيمة في فلسطين قد ضعضعت زعامة مصر وأورثتها اتجاها إلى العزلة وقوت الشعور بالخطر المشترك لدى الدول العربية الآسيوية التي كانت تواجه التهديد الإسرائيلي. يضاف إلى هذا

أن الزعيم كان يستند إلى حزب الشعب الذي كان يؤيد الاتحاد مع العراق. فقد كانت حلب ومناطقها مركز قوة حزب الشعب الذي كان يقوم على الملاك الزراعيين ورجال الصناعة والمال الذين كانوا يرون أن الاتحاد السورى ــ العراقى سيؤدى إلى إزالة الحواجز الجمركية وفتح أسواق العراق والأردن أمام المنتجات السورية.(٩٤) لهذا أجرى الزعيم ــ الذي أكد أنه سيحافظ على استقلال سوريا ــ اتصالات مع العراق موضحا حاجته إلى أقصى مساعدة بإمكان العراق أن يقدمها إليه. كما بعث رسلا إلى ابن سعود الذي كان يعترض على أى اتفاق عسكري أو اقتصادي بين سوريا والعراق، وهو نفس الاتجاه الذي كانت تتمسك به مصر. هذا إلى أن فرنسا كانت تعارض أى ارتباط بين سوريا والهاشميين وتشك في نوايا بريطانيا وتبدى عداءها للقومية العربية، ولهذا كانت تعارض الوحدة العربية بوجه عام واتحاد سوريا وشرق الأردن والعراق بوجه خاص. ولما كان نفوذها قويا في الدوائر العسكرية السورية، وبخاصة لدى الضباط الذين تربوا في كنفها، ومنهم حسني الزعيم، لهذا سعت إلى توثيق علاقاتها بسوريا منذ أن تولى الزعيم السلطة وسعت إلى حث الدول الأخرى على الاعتراف بنظامه.(٩٥) وإزاء موقف كل من فرنسا والسعودية ومصر خفت حماسة الزعيم للاتفاق مع العراق، خاصة بعد توقيع الهدنة السورية'الإسرائيلية. ثم مالبث أن زار القاهرة سرا في ٢١ إبريل حيث قابل الملك فاروق. وبعد أن عاد إلى سوريا اعترفت مصر والسعودية ولبنان بنظامه، ثم أغلق حدوده مع شرق الأردن لمدة ٢٤ ساعة مدعياً أن ذلك إجراء احتياطي لمواجهة نوايا الملك عبد الله «العدوانية» ثم مالبث أن أعلن أنه يستند إلى مثلث القاهرة ــ دمشق ــ الرياض(٩٦) وشن هجوما على كل من العراق والأردن، معلنا أن بريطانيا هي التي تنفق على جيش الأردن وأن هناك عشرات من الضباط الإنجليز في الجيش الأردني وأنه لن يوافق مطلقا على سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب(٩٧) بل إنه صرح في إحدى المرات بأنه يرغب في ضم شرق الأردن إلى سوريا بعد وفاة الملك عبد الله وأذاعت صحف دمشق وإذاعتها أنه على استعداد للاعتراف بفاروق سلطانا على كل البلدان العربية وأن

سوريا ترحب باعتبار مصر زعيمة للعالم العربي.(٩٨)

سامى الحناوى والمشروعات الهاشمية:

وقد استاءت الحكومة العراقية من سياسة الزعيم الموالية لمصر وأبدت استعدادها للإنفاق في سبيل إسقاطه. وكانت بغداد على صلة ببعض الضباط والساسة السوريين ومنهم العقيد سامى الحناوى الذي أسقط حكم الزعيم في ١٤ أغسطس وما لبث الزعيم أن أعدم بعد محاكمة سريعة. وأرسل الملك عبد الله ونورى السعيد التهاني إلى حاكم دمشق الجديد، في حين أعلنت مصر الحداد لمدة ثلاثة أيام! وبدأت الاتصالات بين بغداد ودمشق من جديد في سبيل الاتحاد أو الوحدة. وحاول وزير خارجية الحناوى أن يكسب الدوائر البريطانية إلى صَفِّه لكى يساند مشروع الاتحاد أو الوحدة فذكر للقائم البريطاني بالأعمال أن الجامعة العربية تنقسم إلى معسكرين: المعسكر المصرى والمعسكر الهاشمي وأن سوريا قد انحازت إلى معسكر مصر حتى حرب فلسطين وأنها ارتمت في أحضانه في عهد حسنى الزعيم ولكن بعد هزيمة فلسطين اتضح لكثير من السوريين أن الارتباط بمصر لم يوفر لسوريا الحماية اللازمة ضد اليهود ــ ومن ثم فعلى سوريا (وربما لبنان) أن تتحد مع العراق، وعلى بريطانيا أن تدرك أن اتحاد البلدين في صالحهما وفي صالح الشرق الأوسط ككل، وفي صالح بريطانيا ذاتها، خاصة وأن الرأى العام في سوريا يطالب بالاتحاد مع العراق وبمساعدة بريطانيا لسوريا على مواجهة مؤامرات مصر والسعودية وفرنسا وأمريكا في صفوف الجيش السوري وأن بإمكان شرق الأردن أن ينضم إلى الاتحاد في مرحلة متأخرة رغم أن الملك عبد الله ليست له شعبية في سوريا. (٩٩)

ولكن العقبات التي اعترضت محاولات تنفيذ مشروعى الهلال الخصيب وسوريا الكبرى ما لبثت أن أطلت برأسها من جديد. فلم يكن حزب الشعب على استعداد للتضحية بالنظام الجمهوري القائم في سوريا لصالح نظام ملكى يترأسه

الأمير عبد الإله، كما كان يخشى أن تنطبق المعاهدة البريطانية ــ العراقية على سوريا بالشكل الذي يؤدى إلى حلول الاستعمار البريطاني محل الاستعمار الفرنسي. كما أن السعودية وفرنسا (١٠٠) سخرتا نفوذهما في داخل صفوف الجيش السوري وخارجها لعرقلة إتمام الاتحاد في الوقت الذي كان فيه السوريون يعتقدون أن بريطانيا تقف وراء هذه المشروعات مما آذن بفشلها. هذا إلى أن مصر اعتبرت المشروع تهديدا لاستقلال سوريا خاصة وأن الرئيس السابق شكري القوتلي وفد إلى القاهرة حيث سعى ــ بمساعدة مصر ــ إلى أن يبدو باعتباره رمزا لاستقلال سوريا والبؤرة التي يلتف حولها خصوم الوحدة أو الاتحاد. و بدت مؤشرات على أن معارضة مصر والسعودية وربما لبنان والأردن للاتحاد أو الوحدة ستستند إلى أن المشروع يهدد استقلال سوريا بسبب ارتباط العراق ببريطانيا بمعاهدة الصداقة والتحالف الموقعة في عام ١٩٣٠. (١٠١) ، وهكذا تعثر المشروع ولم تستطع بريطانيا مساندته صراحة. فقد اتصلت الحكومتان السورية والعراقية بوزارة الخارجية البريطانية لإقناعها بالاشتراك في المفاوضات الجارية بين البلدين العربيين. إلا أن بيڤن تجنب إبداء أى رأى حول شكل العلاقات الوثيقة بين البلدين على ضوء المعاهدة البريطانية العراقية التي كانت تلزم كلا من لندن و بغداد بالتشاور الكامل والصريح حول السياسة الخارجية التي تمس مصالحهما المشتركة. و بين بيڤن أنه غير مستعد للاشتراك في المفاوضات السرية الجارية بين سوريا والعراق بهذا الخصوص وأنه يشعر بأنه من المستحب إشراك حكومة الولايات المتحدة في الرأى قبل أن تتطور الأمور و بأن المسألة تمس علاقات بريطانيا بفرنسا. وأفهم بيڤن وزارة الخارجية الأميركية أنه شديد الالتزام بسياسية بريطانيا المعلنة الخاصة بمعارضتها لاستخدام القوة في تحقيق الاتحاد ولكن دون أن تعترض على أي اتفاق ناتج عن الإرادة الحرة (١٠٢) ورغبة بريطانيا في عدم الاشتراك في المشاورات الجارية بين بغداد ودمشق ترتبط بعدم رغبتها في تحمل المسئولية عن نجاح المشروع أو فشله، كما أن بيڤن رفض التدخل أو القيام بدور الوسيط بين سوريا والعراق من ناحية و بين الحكومات التي كانت تعارض

المشروع من جهة أخرى، و بينّ أن بإمكان البلدين أن يقوما بما يريانه في صالحهما، على أن يمضيا في سبيل تنفيذ ما يتفق عليه بطريقة دستورية. (١٠٣)

و بينما بريطانيا لاتلتزم بشيء خشية أن تصبح طرفا في الخلافات العربية، مما يعرقل مشروعاتها الدفاعية في المنطقة، أبدى قليل من العراقيين تحمسهم للوحدة، وذلك باستثناء الأمير عبد الإله الذي كان يسعى إلى الحصول على عرش سوريا، خاصة وأن الملك فيصل الثاني كان على وشك بلوغ سن الرشد وتولى الحكم الفعلي مما كان يهدد النفوذ الذي تمتع به خاله ــ عبد الإله ــ في إدارة سياسة العراق.

مشروع سوريا الكبرى ينطوى إلى أجل غير مسمى:

و بينما تفعل هذه التيارات فعلها نجح أديب الشيشكلي في الإطاحة بنظام الحناوى في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ معلنا أنه يتصدى لإنقاذ النظام الجمهوري السوري من النفوذ البريطاني ومن الاتحاد مع العراق الملكي. وكان الشيشكلي يمثل الاتجاه المعادي للعراق في السياسات السورية مما أدى إلى تآمر العراق ضد نظامه. وسجلت مصر نجاحا كبيرا حين وافقت الجامعة العربية (١٧ ابريل ١٩٥٠) على اقتراحها الخاص بعقد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي كان من المتوقع أن تنسق دفاع كل الدول العربية و بذلك تجعل اتفاقيات ثنائية من النوع الذي كانت تجري المشاورات حوله بين العراق وسوريا قبل سقوط نظام الحناوي أمراً غير ضروري. ولم يقصد واضعو معاهدة الدفاع المشترك من المصريين أن يجعلوا منها أداة عسكرية بل اعتبروها وسيلة لحصر العراق وتأكيد ما نص عليه ميثاق الجامعة بصدد استقلال كل دولة عربية.(١٠٤)

وظلت التيارات المحيطة بالمشروعات الهاشمية تفعل فعلها واغتيل الملك عبد الله في صيف ١٩٥١ وهو خارج من المسجد الأقصى ــ واتحدت سوريا أخيرا (١٩٥٨) ولكن لامع العراق أو الأردن بل مع مصر وهي الوحدة التي لم تتعد

عامها الثالث. وجرى الحديث بين آونة وأخرى بعد ذلك عن اتحاد سوريا مع هذا القطر العربي أو ذاك ولكن حول أسس جديدة ترتبط بالمتغيرات التي ألمّت بالوطن العربي خلال السنوات الثلاثين الماضية.

* * * * *

مـــــــلحق

المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني
أريحا ــ فلسطين

٤ كانون الاول سنة ١٩٤٨

حضرة صاحب السعادة سير ألك كيركبرايد الوزير المفوض البريطاني المحترم

عمان

تحية واحترام، وأما بعد، فإني اتشرف بأن اقدم إلى سعادتكم مع كتابي هذا نسخة من مقررات «المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني» المنعقد في مدينة أريحا في اليوم الثلاثين من شهر محرم ١٣٦٨ وفق اليوم الأول من شهر كانون الاول ١٩٤٨ لتتفضلوا برفع هذه المقررات إلى حكومتكم المحترمة.

وإني الفت نظر سعادتكم إلى ما جاء في المقرر رقم (١) من ان المؤتمر قد قرر «أن تتألف من فلسطين والمملكة الاردنية الهاشمية مملكة واحدة، وأن يبايع جلالة الملك عبد الله بن الحسين ملكا دستوريا على فلسطين»، وعملا بالمقرر رقم (٤) فقد تشرفت هيأة المؤتمر إثر انفضاضه يوم عقده بالمثول بين يدي جلالة الملك عبد الله المعظم في قصر المصلى «بالشونة» ومعها جمهور كبير من رجال المؤتمر وممثلي أهل الحل والعقد، وعرضوا باسم المؤتمر الممثل للأمة على جلالته هذه المقررات المنطوية على المبايعة الشرعية الصحيحة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

رئيس المؤتمر العربي
الفلسطيني الثاني
توقيع
محمد علي الجعبري

مقررات المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني
المنعقد في مدينة أريحا

في اليوم الثلاثين من شهر محرم سنة ١٣٦٨ وفق اليوم الأول من شهر كانون أول ١٩٤٨

١ ــ لما كانت فلسطين جزءا من سوريا الطبيعية / البلاد العربية، وكان الانتداب الذي فرض عليها بغير رضى من أهلها واستمر حتى ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ حائلا دون وصولها إلى الاستقلال أو انضمامها إلى أحد الأقطار الشقيقة المستقلة، ولما كان أهل فلسطين اليوم يرون على ضوء الواقع من الأوضاع السياسية والعسكرية في فلسطين، أن الوقت قد حان للعمل الحاسم لصيانة مستقبلهم وتقرير مصيرهم النهائي، والاشتراك مع البلاد العربية المجاورة في حياة مستقلة حرة، فإن هذا المؤتمر يقرر أن تتألف من فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية مملكة واحدة، وأن يبايع جلالة الملك عبد الله بن الحسين ملكاً دستورياً على فلسطين.

٢ ــ يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود عسكرية وسياسية لحفظ عروبة فلسطين ومقدساتها، ويحيي جيوشها العربية المرابطة في مختلف أنحاء البلاد، و يطلب من الدول العربية أن تتم مهمة التحرير التي أعلنتها عند دخول فلسطين.

٣ ــ يطلب المؤتمر من دول الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة المبادرة إلى اتخاذ الوسائل الفعالة لإعادة النازحين من عرب فلسطين إلى بلادهم بأقرب وقت ممكن، وإعطائهم التعويض المالي الكافي عما أصابهم من خسائر.

٤ ــ يقرر المؤتمر أن يرفع قرار المتابعة التي أعلنت بالإجماع في هذا المؤتمر، وقرار طلب توحيد البلدين الشقيقين، إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله ابن الحسين، عاهل المملكة الأردنية الهاشمية، بعد انفاض المؤتمر بلا تراخ، وأن يتم تبليغ المقررات بجملتها إلى دول الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة والممثلين السياسيين في عمان.

عضو مكتب المؤتمر	عضو مكتب المؤتمر	امين السر	نائب الرئيس	رئيس المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني
كمال حنون	حكمت التاجي الفاروقي	**عجاج نويهض**	**فؤاد عطاء الله**	محمد علي الجعفري

هوامش البحث
"وتضم قائمة المصادر"

(١) راجـــع

Elie Kedourie, **England and the Middle East** (London, Wowes and Bowes, 1956);

ايضا لنفس المؤلف

In the Anglo - Arab Labyrinth: The Mc Mahon - Husayn : correspondence and Its Interpretations; 1914-1939 (Cambridge University Press, 1976);

أيضا: جورج أنطونيوس: **يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية.** ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس (دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة، ١٩٧٤).

(٢) أحمد طربين: **الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر** (١٨٠٠ ــ ١٩٥٨) ــ دمشق، بدون تاريخ، ص ١٦٥ ــ ١٧١.

(٣) هناك دراسة وثائقية ممتازة عن مؤتمر القاهرة ومقدماته ونتائجه في الكتاب التالي:

(٤) Aaron S. Klieman, **Foundations of British Policy in the Arab World: The Cairo Conference of 1921** (The Johns Hopkins press, Baltimore and London, 1970).

Majid Khaddourie, "The Scheme of Fertile Crescent Unity: A Study in Inter-Arab Relations",in R.N. Frye, ed., **The Near East and the Great Powers (1951)** - quoted in Patrick Seale, **The Struggle for Syria : A Study of post-war Arab politics: 1945-1958** (Oxford University Press, 1965), p. 8.

(٥) ناصر الدين النشاشيبي: **من قتل الملك عبد الله؟** (شركة دار الكويت للصحافة والطباعة والنشر ــ الكويت ١٩٨٠)، ص ٤٢ ــ ٤، ص ٤٦ ــ ص ٦٦.

(٦) Patrick Seale, **op. cit.,** pp. 10-11.

(٧) **Ibid.,** pp. 11-12.

(٨) **Ibid,** p. 12.

(٩) راجع أنيس صايغ، **الفكرة العربية في مصر** (بيروت ١٩٥٩).

(١٠) طربين: ص ٤٣٤ ــ ٧، ص ٤٤٠، ص ٥١٥ ــ ١٦.

(١١) Cf. Patrick Seale, **op. cit.,** pp. 20ff.

(١٢) Nicola Ziadeh, **Syria and Lebanon** (Lebanon Bookshop, 1968) P. 20.

(١٣) F.O. 371/52355, No. 151, Talbot to F.O. dated 22 August, 1946.

(١٤) نفس الوثيقة السابقة.

(١٥) Patrick Seale, **op. cit.,** p. 13.

(١٦) Majid Khadduri, **Independent Iraq: 1932-58 : A study in Iraqi Politics** (Oxford University Press, 1960) p. 344.

(١٧) الوثيقة الواردة في رقم (١٣) أعلاه.

(١٨) جرى اقتراح بقيام تحالف بين مصر وسوريا والسعودية في عام ١٩٤٥، وهو الاقتراح الذي اعترضت عليه بريطانيا على اعتبار أن طابعه متعدد الأطراف داخل جامعة يفترض بالفعل أنها توفر مثل هذا التفاهم متعدد الأطراف هذا برغم أنها لم تعترض على إجراء اتفاقيات ثنائية في إطار الجامعة، و بالتالي موافقتها على مشروع الاتحاد بين شرق الأ ردن والعراق الذي رأت أنه يتمشى مع المادة (٩) من ميثاق الجامعة. وكان من رأى إرنست بيڤن ــ وزير الخارجية البريطانية ــ أن من واجب الحكومتين العراقية والأ ردنية أن تتوخيا الحذر الشديد، و بخاصة فيما يتعلق بتوحيد ترتيباتهما الدفاعية وأن تتجنبا أى استفزاز لامبرر له لابن سعود، وأنه اذا ما أدى مزيد من التشاور إلى رغبتهما في مواصلة هذه المقترحات فعليهما أن تنفذاها ببطء وعلى مراحل وأن تتقدما للجامعة العر بية خلال كل مرحلة بإخطار مسبق

بنواياهما وأن تؤكدا لمجلس الجامعة أن عملهما غير موجه بأى شكل ضد أى عضو من أعضاء الجامعة.

F.O. 371/52426, No. 129 - Grafftey - Smith to F.O., dated Jedda, 3-4-46.

(١٩) F.O. 624/110.

(٢٠) F.O. 141/1084, Amman to Cairo, dated 16 December, 1946.

(٢١) King Abdallah of Jordan, **My Memoirs Completed (Al-Takmilah),** translated from the Arabic by Harold W. Gliden, with a foreward by His Majesty King Hussein Ibn Talal of Jordan (Longman, London and New York, 1978), p. 8.

(٢٢) وصلت إلى مكتب الشرق الأوسط البريطاني في القاهرة تقارير تفيد بأن كلا من عبد الله وابن سعود كان يقوم بدعاية نشطة في سوريا ــ الأول لقلب نظام الحكم القائم والثاني للمحافظة عليه وأنهما كانا يقومان بإنفاق مبالغ ضخمة كلٍ لتحقيق هدفه.

F.O. 371/52355, F.O. to BMEO, dated 14-12-1946.

(٢٣) F.O. 141/1084, Cairo to F.O., dated 5-2-46; Jerusalem to Cairo, dated 14-1-46; No. 10 from Kellearn to F.O., dated 5-1-46; No. 17, Baghdad to Cairo, dated 1-2-46.

(٢٤) F.O. 371/52426, Cunningham to C.O., dated 6-2-46.

(٢٥) Ibid, Thayne Henderson to F.O., dated 14-2-46.

(٢٦) وقد أرجع سفير بريطانيا في بغداد ــ ستونهيور بيرد ــ كُرْه الساسة العراقيين للجامعة إلى عدم إقرار الهاشميين لزعامة مصر. ولم يكن بيرد يعتقد بأن ثمة اتجاها حقيقيا لقيام وحدة بين العراق وشرق الأردن. كما أن وزير بريطانيا المفوض في جدة ــ جرافتي سميث ــ استبعد احتمال استعداد عبد الله ــ خاصة بعد أن أصبح ملكا في نهاية المطاف وشغل نفس المركز الذي سبق لأخيه فيصل أن شغله ــ للتخلي عن بعض سيادته لصالح صبي في سن الحادية عشرة.. وكان من رأى بيرد كذلك أنه كان

من المتوقع أن يستنكف كبار العسكريين في البلدين وغيرهم من دوى المصالح تلقي الأوامر من الطرف الآخر.

F.O. 371/52426, Stonehewer Bird to Baxter (F.O.), dated 9-4-46.

(٢٧) F.O. 371/52426, No. 131 Bird to F.O. (1-2-46); No. 17, Cunningham to C.O. (26-1-46); No. 15, Bird to Jerusalem (29-1-46).

(٢٨) **Ibid.,** F.O. to Cunningham, dated 30-4-46.

(٢٩) **Ibid.,** Ronald Campbell to F.O. (3-4-46).

(٣٠) F.O. 624/110 (dated 1-4-47), not clear the name of the sender to F.O.

(٣١) **Ibid.,** No. 136, from Shone (Beirut) to F.O. dated 2-2-46; No. 113.

F.O. to Shone (8-2-46); 37/52355, No. 706, F.O. to Shone (25-9-46).

(٣٢) F.O. 371/52355, Clayton to Baxter (20-11-46); F.O. 141/1084, No. 754 from F.O. (Baxter) to Cairo (Bowker), dated 24-10-46.

(٣٣) F.O. 371/52426; No. 129, Grafftey - Smith to F.O. (31-3-46).

(٣٤) F.O. 371/52355, No. 117, Grafftey - Smith to Bevin (7-9-46).

(٣٥) **Ibid,** No. 151, Bird to F.O. (3-9-46).

(٣٦) كلايتون إلى باكستر ــ الوثيقة السابقة المؤرخة ٢٠ نوفمبر ١٩٤٦.

(٣٧) كما أزمع فاروق، بايحاء من الدوائر البريطانية في القاهرة، التنسيق مع ابن سعود بقصد إبداء الود لعبد الله، إبقاءً على الوحدة العربية. وفي نفس الوقت كان من رأى بيرد أن ينتهز فاروق الفرص المواتية لمصالحة عبد الإله.

F.O. 371/52426; No. 621, Campbell to F.O. (3-4-46); Thayne Henderson to F.O. (9-4-46); No. 296 Bird to F.O. (12-4-46.

(٣٨) **Ibid.,** No. 189, Kellearn to F.O. (8-2-46).

(٣٩) كانت مصر في أعقاب الحرب العالمية الثانية منهمكة في مفاوضات مع بريطانيا تستهدف جلاء القوات البريطانية عن أراضيها وتأكيد سيادتها على السودان. وقد تعثرت هذه المفاوضات نتيجة لإصرار بريطانيا على ربط

الجلاء بمشروعات الدفاع وتمسكها بنفوذها في السودان، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بين لندن والقاهرة وشكوى مصر من بريطانيا في مجلس الأمن (يوليه ١٩٤٧) ومحاولتها الحصول على مساندة الدول العربية لمطالبها. (راجع التفاصيل في كتابي: **العلاقات المصرية ــ البريطانية: ١٩٣٦ ــ ١٩٥٦** (معهد البحوث والدراسات العربية ــ القاهرة، ١٩٦٨).

(٤٠) F.O. 141/1173, No. 636, Campbell to F.O. (12-4-47); F.O. 371/52426, No. 158, Campbell to F.O. (22-4-46).

(٤١) F.O. 141/1173, Campbell to F.O. (8-2-47).

(٤٢) F.O. 371/52355, Secretary of State (Sir O. Sergeant) to Jedda (18 Sept. 1946).

(٤٣) طربين، هامش ٥١٥

(٤٤) F.O. 371/52355, No. 309, Bowker to F.O. (30-11-46).

(٤٥) F.O. Ibid, Kirkbride to Bevin (18-12-46).

(٤٦) Sune O Persson, **Mediation and Assassination : Count Bernadotte's Mission to Palestine, 1948** (Ithaca Press, London, 1979) P. 61.

في اليوم التالي للتصويت في الأمم المتحدة على قرار التقسيم (٥٩ نوفمبر ١٩٤٧) اقترح عبد الله على دول الجامعة العربية أن تمول استيلاء شرق الأردن على فلسطين على اعتبار أن دولته ليست عضوا في الأمم المتحدة وبالتالي كان بإمكانها تحدى خطة التقسيم. كما لمح لجولدا مائير، العضو في الوكالة اليهودية، إلى أنه يرغب، فيما لو جرى التقسيم، في ضم القسم العربي من فلسطين وطالب اليهود بأن يتنازلوا عن مزيد من الأراضي مما يمكنه من الادعاء بأنه حصل على صفقة في صالح الفلسطينيين تفوق ما منحته إياهم الأمم المتحدة.

Elie Kedourie, **The Chatham House Version and Other Middle Eastern Studies** (Weidenfeld and Nicolson, 1970), pp. 230-31.

(٤٧) Michael Bar-Zohar, **Ben - Gurion** - translated by Peretz Kidron (Weidenfeld and Nicolson, London, 1978), p. 157.

(٤٨) أحمد الشقيرى: **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية** (دار النهار، بيروت، ١٩٦٩)، ص ٢٩٠

(٤٩) John Bagot Glubb, **A Soldier with the Arabs** (Hodder and Stoughton, London, 1969), p. 78.

(٥٠) كان من رأى بيڤن في هذه المرحلة أن مشروع سوريا الكبرى هو الذي أكد زعامة مصر للجامعة العربية، في حين أرجع عبد الله متاعب بريطانيا في الشرق الأوسط إلى الجامعة العربية. وكان حل الموقف في رأى بيڤن يقتضي قيام تقارب بين شرق الأردن والسعودية على اعتبار أن هيمنة مصر على شئون الجامعة العربية كانت مرتبطة بخشية كل من سوريا والسعودية لمخططات الملك عبد الله وحاجتهما إلى حماية مصر ــ فاذا ما قضى على هذه المخاوف لن يكون لأعضاء الجامعة العربية حاجة إلى التسليم بزعامة مصر لأن هؤلاء الأعضاء سيكونون حينئذ قادرين على الاعتماد على أنفسهم.

F.O. 816/112, No. 76 Bevin to Amman, dated 7-2-1948.

(٥١) Noah Lucas, **The Modern History of Israel** (Weidenfeld and Nicolson, London, 1975), p. 235.

(٥٢) Glubb, **op. cit.,** pp. 59 ff.

(٥٣) **Ibid.,** p. 66.

(٥٤) F.O. 816/112, No. 11, Bevin to Kirkbride, dated 10-1-48.

(٥٥) F.O. 371/68649, No. t27, Kirkbride to F.O. dated 16-4-48.

(٥٦) Ibid, No. 231, Kirkbride to F.O., dated 17-4-48.

(٥٧) F.O. 141/1246 No. 13, Campbell to F.O. dated 2-1-48

(٥٨) صرح حافظ وهبه ــ السفير السعودي في لندن ــ لوزير الدولة البريطاني في القاهرة بأن الملك ابن سعود أبلغه عدة مرات بأنه قد وصلته تقارير مفصلة تذكر أن الملك عبد الله ينوى ــ بعد جلاء القوات البريطانية ــ أن يضع يده على القسم العربي من فلسطين وأن ابن سعود لن يوافق على الإطلاق على ذلك وأنه سيبذل كل ما في وسعه لعرقلته حتى ولو أدى به الأمر إلى

خوض الحرب.

F.O. 141/1246, No. 175, Campbell to F.O., dated 7-2-48.

(٥٩) O' Persson, **op. cit.**, p. 50.

(٦٠) Simha Flapan, **Zionism and the Palestinians** (Croom Helm, London, 1979), pp. 331-3.

(٦١) صرح مصدر فرنسي في أوائل مايو ١٩٤٨ بأن المعاهدة الانجليزية ــ الأردنية تحتوى على بند سرى (يعد) عبد الله بعرش فلسطين وأن السعودية وسوريا ومصر قررت أن يدخل عبد الله (فلسطين) لمحاربة اليهود وأن ذلك كان بمثابة فخ نصب له بهدف إقامة حكومة يرأسها المفتي. وهذا هو السبب في توجه جولدا مائير لمقابلة الملك عبد الله.

(٦٢) Bar - Zohar, **Ben - Gurion,** p. 157.

(٦٣) Elie Kedourie, **The Chatham House Version,** p. 231.

(٦٤) F.O. 141/1247, Campbell to F.O., dated 2-12-48 and another despatch signed (M) of the same date.

(٦٥) يوجد نص القرار في ملف وزارة الخارجية البريطانية رقم ٨١٦/ ١٤٢. انظر الملحق

(٦٦) F.O. 141/1247, NO. 1716, Campbell to F.O., dated 11-12-48.

(٦٧) F.O. Ibid, No. 1717, Campbell to F.O., dated 11-12-48.

(٦٨) Ibid, from Chapman - Andrews, dated 14-12-48.

(٦٩) F.O. 816/134, No. 953, Amman to F.O., dated 14-12-48, and F.O. 816/142, No. 949, Amman to F.O., dated 13-12-48.

(٧٠) F.O. 816/142, No. 952, Amman to F.O. dated 14-12-48.

(٧١) F.O. 371/68643, No. 578, Jerusalem to F.O., dated 29-10-48.

في مقابلة جرت بين رونالد كامبل والوزير الأردني في القاهرة (١٣ ديسمبر١٩٤٨) ذكر الأخير أن الرسالة التي بعث بها الملك عبد الله أوضحت أن ثمة أدلة على أن شعب فلسطين يسانده وأنه ــ عبد الله ــ لن

يتخلى عنهم، خاصة وأن شرق الأردن تضم مئات الآلاف من اللاجئين الذين يعانون البؤس والجوع وأنه لن يتردد في اتخاذ الخطوات اللازمة لمساعدتهم.

F.O. 816/142, No. 342, Campbell to F.O., dated 16-12-48.

Baghdad to F.O., dated 15-12-48. (٧٢)

(٧٣) بعد تطويق القوات المصرية في النقب وجنوبي فلسطين استطاعت وحدات يهودية أن تخترق حدود مصر وأن تصل إلى قرب رفح والعريش.

F.O. 816/142, No. 199, Bevin to Kirkbride, dated 1-1-49. (٧٤)

F.O. 371/68643, No. 427, from the British Middle East office to H.M. Minister in Amman, dated 21-12-48. (٧٥)

F.O. 816/142, No. 159, BMEO to H.M. Minister, Amman, dated 21-12-48. (٧٦)

F.O. 371/68644, No. 1750 (important and top secret) from Campbell to F.O., dated 18-12-48. (٧٧)

ولو أن بيفن كان يرى أن يمضي شرق الأردن في سبيله وحده إذا ما كان التنسيق مع مصر متعذرا، أو إذا رفضت مصر مقترحاته.

F.O. 371/68644, teleg. No. 1153 from F.O. to Amman (top secret) dated 16-12-48.

F.O. 816/142, No. 976, NO. 160, BMEO to Kirkbride, dated 22-12-48. (٧٨)

Ibid, No. 1166 from Bevin to H.M. Minister in Amman, dated 22-12-48 and No. 345, from Cairo to Amman, dated 18-12-48. (٧٩)

كان من رأى مستشار بيفن لشئون الشرق الأوسط عدم ضم القسم العربي من فلسطين إلى شرق الأردن إلا بموافقة إسرائيل.

816/145, Glubb to Pirie Gordon, dated 24-3-49.

F.O. 141/1329, Chapman - Andrews to F.O., dated 21-1-49. (٨٠)

F.O. 816/142, NO. 976, Kirbkbride to Bevin, dated 28-12-48. (٨١)

(٨٢) F.O. 816/133, No. 1089, Bevin to Kirkbride, dated 28 Nov., 1948;

F.O. 141/1246, Beirut to Cairo (No. 212) dated 11-9-48.

(٨٣) F.O. 371/68644, No. 1153 Supra and F.O. 141/1246, BMEO to F.O. dated 7-12-48.

(٨٤) F.O. 141/1246, No. 93, Campbell to F.O. (dated 5-6-48) and another despatch from the same dated 29-5-48.

(٨٥) **Ibid.,** Campbell to F.O. dated 11-9-48.

(٨٦) F.O. 816/142, No. 341, Chapman - Andrews to Kirkbride, dated 16-12-48.

(٨٧) **Ibid.,** No. 697, Hugh Dow (Jerusalem) to F.O., dated 20-12-48.

(٨٨) ظهرت دراسة موثقة عن دور برنادوت في حرب فلسطين مبنية على أوراقه الخاصة المكتوبة باللغة السويدية في الكتاب التالي:

Sune O Petersson, **op. cit.,**

(٨٩) سيتحول موقع أم الرشراش إلى ميناء إيلات في المستقبل.

(٩٠) يوجد نص الاتفاقية في الملف ٨١٦/ ١٤٥ من وثائق وزارة الخارجية البريطانية، وهو ملحق بمكاتبة من المفوضية البريطانية في عمان إلى لندن بتاريخ ٣/ ٤/ ٤٩.

(٩١) لم تشترك كل من المملكة العربية السعودية والعراق في مفاوضات رودس لسبب أو لآخر.

(٩٢) انظر كتاب

Miles Copeland **The Game of Nations** (London, 1970)

عن الدور الذي لعبته المخابرات المركزية الأمريكية في التمهيد لانقلاب الزعيم.

(٩٣) ناصر الدين النشاشيبي: **المصدر السابق،** ص ١٠٤.

(٩٤) طربين، **المصدر السابق،** ص ٥٤٦ ــ ٤٧

(٩٥) قال الملك عبد الله بهذا الصدد: «لولا فرنسا لما استطاع (الزعيم) أن يبقى في الحكم لحظة واحدة. لقد أيدته فرنسا منذ اللحظة الأولى لا حبا فيه وإنما

نكاية بالانجليز وكراهية لنا، نحن العرب عامة ونحن الهاشميين خاصة. كانت لنا مع فرنسا حسابات قديمة خشيت أن نستغل فرصة انقلاب حسني الزعيم كي نسددها معها في دمشق».

النشاشيبي، **المصدر السابق**، ص ١٠٣

(٩٦) Patrick Seale, **op. cit.**, p. 59.

(٩٧) النشاشيبي، ص ١٠٩.

(٩٨) F.O. 816/147, from Pirie Gordon, dated 10 July, 1949.

(٩٩) F.O. 141/1334, No. 116 (Top secret), from the Chargé d'Affaires to F.O. - no date indicated.

(١٠٠) اعترضت فرنسا على مشروع الاتحاد على اعتبار أنه يتضمن تغييرا في الوضع القائم ولأن من شأنه أن يزعزع الاستقرار في الشرق الأوسط

Ibid, Campbell to F.O. dated 10-11-49.

F.O. 141/1334, NO. 231 from Baghdad, dated 8-10-49.

(١٠١) **Ibid.,** No. 1085, Campbell to F.O., dated 17-10-49.

وإن يكن رونالد كامبل ــ سفير بريطانيا في القاهرة ــ يُرجع معارضة مصر للاتحاد إلى أن مسئوليها كانوا لا يرحبون بأن يسبقهم أحد في أى تطورات جديدة تتضمن ترتيبات الدفاع الغربية وإلى أن مصر ــ في حالة قيام كتلة عراقية سورية ــ ستجد نفسها محاطة بدول تابعة لبريطانيا مما يهدد حريتها في الحركة.

(١٠٢) **Ibid.,** NO. 210, F.O. to Alexandria, dated 28-9-49; and No. 1677, F.O. to Cairo, dated 5-10-49.

(١٠٣) **Ibid.,** No. 1772, F.O. to Cairo, dated 17-10-49.

(١٠٤) Patrick Seale, **op. cit.,** p. 91.

The Greater Syria Project and its connection with the annexation of the West Bank

Summary

This paper deals with the designs of Prince (Later King) Abdalla of Transjordan connected with the re-unification of Greater Syria under his throne after the second world War. For Britain and France had dismembered Al-Sham into four separate political units (Syria, Transjordan, Lebanon and Palestine) as a result of their imperialistic ambitions in the Middle East.

Whereas the designs of King Abdalla received the encouragement of Britain which aimed at the unification of the Arab world under its aegis in order to counterbalance the Russian machinations and to strenghten its grip on the Middle East, they encountered strong opposition from the Syrians who stuck to their republican regime, the Lebanese who defended their independence and king Abdul-Aziz Ibn Saud, who aimed at protecting his nascent kingdom from the Hashemite projects. Egypt, moreover, who became the leader of the Arab League, feared that the realization of the greater Syria project might threaten her leadership and isolate her from the Arab East, consequently she endeavoured to align herself with both the Saudi King and the Syrian President Shukri Al-Kuwaitli. This Riyad-Damascus - Cairo axis could in fact freeze the Greater Syria project which made King Abdalla the target of Arab suspicions, although he himself tried to represent it as a step towards ultimate Arab Unity.

The Material of this paper is mainly derived from the British Archives kept at the Public Record office in London.

THE AUTHOR:

Dr. Ahmed Abdel Rehim Mustafa.

- ★ Professor of Modern History at Kuwait University.
- ★ B.A., M.A., (Cairo University)
- ★ PH.D. (London University)

PUBLICATIONS:

- ★ Author of many books and articles on Modern Arab History.
- ★ Translated many books from English into Arabic.
- ★ Attended Conferences on Modern Arab History held in London and Arab Capitals.
- ★ Supervised historical theses which dealt with important subjects on Modern Arab History.

TWENTY-THIRD MONOGRAPH

THE GREATER SYRIA PROJECT AND ITS CONNECTION WITH THE ANNEXATION OF THE WEST BANK

Dr. Ahmed Abdel Rehim Mustafa
Department of History - Kuwait University

Annals Of The Faculty Of Arts
Volume V, 1984

ANNALS OF

THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Faculty of Arts, Kuwait University

A SCIENTIFIC PERIODICAL COMPRISING SEVERAL AUTHENTIC MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE FIELDS OF PHILOSOPHY, HISTORY, SOCIOLOGY, GEOGRAPHY AND PSYCHOLOGY.

Volume V, 1984

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

أ. د. أحمد عبد الرحيم مصطفى
قسم التاريخ - جامعة الكويت

مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية

الرسالة الثالثة والعشرون

الحولية الخامسة

١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ